جامعة مؤتة

كلية الدراسات العليا

العلاقات الروسية الأمريكية في الفترة الرئاسية الثالثة للرئيس" فلاديمير بوتين "
2012-2014

إعداد الطالب

أنس محمـد الطراونة

إشراف

الأستاذ الدكتور صداح أحمد الحباشنة

رسالة مقدمة إلى كلية الدراسات العليــــــا

استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير

فــي العلاقات الدولية قسم العلوم السياســـة

جامعة مؤتة، 2015

بسم الله الرحمن الرحيم

MUTAH UNIVERSITY
College of Graduate Studies

جامعة مؤتة
كلية الدراسات العليا

قرار إجازة رسالة جامعية

تقرر إجازة الرسالة المقدمة من الطالب انس محمد الطراونة الموسومة بـ:

العلاقات الروسية الامريكية في الفترة الرئاسية الثالثة للرئيس فلاديمير بوتين ٢٠١٢-٢٠١٤

استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في **العلاقات الدولية.**

القسم: العلوم السياسية.

	التوقيع	التاريخ	
أ.د. صداح أحمد الحباشنة		٢٠١٥/٠٤/١٥	مشرفاً ورئيسا
أ.د. عبدالفتاح علي الرشدان		٢٠١٥/٠٤/١٥	عضواً
أ.د. فوزي احمد تيم		٢٠١٥/٠٤/١٥	عضواً
أ.د. محمد حمد القطاطشة		٢٠١٥/٠٤/١٥	عضواً

/ عميد الدراسات العليا
K. Banat
د. علي الضمور

جامعة مؤتة
كلية الدراسات العليا

MUTAH-KARAK-JORDAN
Postal Code: 61710
TEL :03/2372380-99
Ext. 5328-5330
FAX:03/ 2375694
e-mail: dgs@mutah.edu.jo sedgs@mutah.edu.jo
http://www.mutah.edu.jo/gradest/derasat.htm

مؤته – الكرك – الاردن
الرمز البريدي : ٦١٧١٠
تلفون :٠٣/٢٣٧٢٣٨٠-٩٩
فرعي 5328-5330
فاكس 375694 ٠٣/٢
البريد الالكتروني
الصفحة الالكترونية

الإهداء

أهدي هذا المجهود العلمي إلى شرايين قلبي

لأنهم سبب وجودي في الوجود..

.. أبي و أُمي .. أعجز عن وصف حبي وأشواقي واحترامي لكما ..

إلى نبض قلبي وقدوتي أخي الدكتور جودت الذي رافقني وأنار لي دربي ..

وإلى بلسم العمر الشافي أخوتي أحمد و إيناس.

أنس محمد الطراونة

الشكر والتقدير

بعد الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على الرسول العربـي الأمـين محمد صلى الله عليـه وسلم , وعلى اله وأصحابه أجمعين، وبعد.......

أسأل الله تعالى جلّ جلاله، أن يتقبل عملي هذا خالصاً لوجهه، ولا يفوتني أن أتقدم بجزيل الشكر والعرفان **لأستاذي الدكتور صداح أحمد الحباشنة** رمز الرجولة والوفــــاء , الأب الروحــــــي ، الذي وجهني بمنارته العلمية العريقة , ولـولا عظيم جهده وإرشاداته المنيـرة , ما كان لهذا العمل أن يظهر في صورته الجليـة الحالية , كما أتوجه بالشكر والتقدير لأساتذتي أعضاء لجنة المناقشة:

أ. د عبدالفتاح الرشــدان

أ. د فــــوزي التيــم

أ. د محمد القطاطشــة

لتفضلهم بقبول مناقشتي , ولهم مني جزيل الشكر والإمتنان على توجيهاتهم .

أنس محمد الطراونة

فهرس المحتويات

المحتوى	الصفحة
الإهداء	أ
الشكر والتقدير	ب
فهرس المحتويات	ج
الملخص باللغة العربية	هـ
الملخص باللغة الإنجليزية	و
الفصل الأول: خلفية الدراسة ومشكلتها	1
1.1 خلفية الدراسة	1
2.1 مشكلة الدراسة	3
3.1 أسئلة الدراسة	3
4.1 أهمية الدراسة	4
1.4.1 الأهمية العلمية	4
2.4.1 الأهمية العملية	4
5.1 أهداف الدراسة	4
6.1 منهجية الدراسة	5
الفصل الثاني: الإطار النظري والدراسات السابقة	6
1.2 الإطار النظري	6
2.2 الدراسات السابقة	12
الفصل الثالث: لمحة تاريخية عن العلاقات الروسية الأمريكية	16
1.3 النظام السياسي للعلاقات الدولية	16
2.3 الحرب الباردة التعريف والدوافع	17
3.3 التقاطعات بين الولايات المتحدة وروسيا في عهد بوتين	34
الفصل الرابع: محددات ومرتكزات السياسة الخارجية الروسية والأمريكية	40
1.4 العامل الجغرافي	40

2.4 العامل الإيديولوجي 42
3.4 العامل العسكري 44
4.4 العامل الاقتصادي 49
5.4 العامل الأمني 51
الفصل الخامس: العلاقات الروسية الأمريكية في الفترة الرئاسية الثالثة للرئيس "فلاديمير بوتين" 56
1.5 عودة بوتين للرئاسة الثالثة 56
1.1.5 الخلافات الروسية الأمريكية حول الثورات العربية 58
2.1.5 العلاقات الروسية الأمريكية تجاه الأزمة الأوكرانية 71
3.1.5 العلاقات الروسية الأمريكية تجاه الملف النووي الإيراني 79
2.5 الخاتمة والنتائج 85
المراجع 88

الملخص

العلاقات الروسية الأمريكية في الفترة الرئاسية الثالثة للرئيس" فلاديمير بوتين " 2012-2014م

انس محمد الطراونه

جامعة مؤتة، 2015

هدفت هذه الدراسة للتعرف على أسس ومحددات العلاقات الروسية الأمريكية في ولاية بوتين للحقبة2012-2014م، وكذلك التعرف على أهمية مجالات العلاقات بينهما.

وباستخدام المنهجين, الوصفي التحليلي والتاريخي فقد توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج ذات الأهمية في منظومة العلاقات الروسية الأمريكية في ولاية بوتين: أولا: لقد شكل العامل الجغرافي محددا مهما ومؤثرا في سير العلاقات بين الدولتين، إضافة لعامل الأمن الذي لعب دورا مهما في العلاقات ما بين الدولتين لحماية مصالحها بداية، ثم التعاون في مكافحة الإرهاب والتهديد بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001م, ثانيا: لعب العامل الاقتصادي الجزء الأساسي والمهم في عملية التعاون المشترك والتحسن الكبير الذي طرأ على العلاقات الروسية الأمريكية، وبخاصة في الألفية الثالثة. ثالثا: تبين خلال هذه الحقبة ظهور رموز قيادية جديدة ساهمت من خلال سياستها الحديثة في تطور العلاقات وبناء أهداف إستراتيجية حديثة بناء على العلاقات الثنائية في كافة المجالات والمستويات ومن أهمها (الاقتصادية، الأمنية، السياسية). رابعاً: إنه من المصالح الكبرى لكلا الدولتين ضرورة تعميق علاقاتهما في شتى المجالات منعاً للتدخلات الإقليمية والدولية.

Abstract

Russian-American relations in the third presidential term "vladimir putin" 2012-2014

Anas Mohammad Al tarawneh
Mu'tah University, 2015

This study aimed to identify the determinants of the relations between Russia and USA for the period 2012-2014, as well as to identify important areas of relations between them.

By using historical and descriptive method to identify the relations between Russia and USA during president Putin the study shows; first: the importance of the geographical factor as a hub "important"and moving "in the conduct of relations between the two countries, in addition to the factor of security that the form is the other role"important "in the stand the two countries to protect their interests. Second, significant impact emerged in the system factors and the key pillars identified internally" and externally, "and played the economic factor the basic and important in the process of joint cooperation and the substantial improvement of relations between Russia and USA. Third, contributed through its modern development of relations and building the strategic objectives of modern build on the bilateral relations in all fields and levels and the most important (economic, security, political. Fourth, the two countries have to deep their cooperations to achieve their interests far away from the regional problems.

الفصل الأول
خلفية الدراسة ومشكلتها

1.1 خلفية الدراسة:

تغير عهد الروسي فلاديمير بوتين ومنذ اللحظة الأولى التي بدأ بها, وكذلك المسار الذي تبعه خليفته ميدفيدف, هو امتداد لما أبدى عزمه على انتهاج مسار براجماتي وليس إيديولوجي, من خلال اتخاذه من الدولة محورا مركزيا له, في طموح يتعاظم تدريجيا لاستعادة العظمة لروسيا, وهو الذي ما وصف مجازا " النهوض من حالة الركوع" في صورة " القوة الصاعدة", وبالتوازي وعملية تضخيم السلطة الشخصية, وتنامي أيضا مشاعر الاستياء تجاه امتناع الغرب عن الإقرار بحقوق روسيا الخاصة و" مصالحها المميزة " وهو المصطلح الذي صاغه ميدفيدف, والذي تم تأويله على انه التخوف من الروس وسياساتهم, مما جعل من هذا الاستياء بأن يغلف بغطاء مفاهيمي اتخذ شكل الرفض المبدئي لعالم "أحادي القطب", بما يذهب فيه دول الغرب المتضامنة فيما بينها للترويج لمصالحها وتعزيزها تحت غطاء " المثل والقيم", وبالرغم من حذف هذه الفرضية في وثيقة" مفهوم السياسة الخارجية الروسية" وعدم الإشارة بشي إلى موقع روسيا بوصفها " قوة عظمى", ذهب المبدأ الثاني من الوثيقة للتأكيد" أن العالم ينبغي أن يكون متعدد الأقطاب, فعالم القطب الواحد ليس مقبولا, والسيطرة أمر لا يمكننا السماح به, مثلما لا يمكننا القبول بنظام عالمي تتخذ فيه دولة واحدة كل القرارات, حتى لو كانت دولة كبرى ومؤثرة, كالولايات المتحدة الأمريكية, أن عالما من هذا النوع سيفتقر إلى الاستقرار, وتتهدده الصراعات".

انه ومع وصول إدارة اوباما إلى سدة الحكم, ونظرا لما أبداه من الاستعداد لإعادة ترتيب العلاقات الأمريكية بروسيا, أصبح لزاما على موسكو الحد من موجة الانتقادات التي تطلقها تجاه واشنطن, إلا أن روسيا ترى أن مكانتها المتميزة قد باتت أمرا واقع في أي تشكيلة جديدة يتم التوصل إليها في المستقبل المنظور, إذ انه في هذه المسألة, ما يحددها طبيعة قوة الدولة وإمكاناتها وكيفية توزيعها, وقدرتها على

تعبئتها, فالمدرسة البراجماتية التقليدية المستوحاة من مفهوم "الواقعية السوفيتية", تؤكد على أن القوة العسكرية تبقى أداة فاعلة لا غنى عنها من أدوات السياسة, وهي تعد عاملا حاسما يحدد حصيلة التنافس الدولي, وهو ما تجده هذه المدرسة من استمرار تمتعها بتأثير قوي, إذ نجد بوتين سعى إلى توجيه الجزء الأكبر من النفقات الدفاعية لإغراض صيانة القدرات العسكرية, والأخذ في الاعتبار تطوير ترسانة قدرات الردع الاستراتيجي, إلا انه وبرغم اتخاذ بوتين خطاب أمني متصلب, امتنع عن الحديث عن أي اختبارات لاستخدام القوة.

لقد شكلت فترة حكم الرئيس فلاديمير بوتين نقطة تحول فاصلة في تاريخ روسيا من جانب وفي مسيرة العلاقات الروسية الأمريكية من جانب آخر, في مقابل الدور الذي تلعبه واشنطن في السعي لتحجيم دور روسيا عالميا, في إطار سعي واشنطن لبسط هيمنتها على العالم, من خلال التغلغل في دوائر الأمن القومي الروسي وتهديد المصالح الروسية المباشرة, وهو ما أفضى إلى دفع موسكو نحو التمرد على تلك المخططات الأمريكية, وهو ما يفضي عن وعي القيادة الروسية بأهمية إعادة الدور العالمي لبلادها, من خلال تعزيز السياسة الخارجية الهادفة إلى تعزيز موقع روسيا على الساحة الدولية, وذلك في استعادة الدور الروسي في آسيا وتقوية علاقاته مع الصين, ببناء مشاركة إستراتيجية مؤسسية معها, في إطار منظمة شنغهاي, ودعم علاقاته بالقوى الإقليمية, والقوى الصاعدة, في تجمع دول البريكس, والاضطلاع بدور أقوى في الشرق الأوسط, إزاء قضايا المنطقة, إذ بدا ذلك واضحا في عام 2013م, في الأزمة السورية, من خلال مساندة سوريا بالسلاح ودعمها في مجلس الأمن بإسقاط كافة القرارات التي تدين حليفتها سوريا, في اختيار التوقيت الحرج حين أعلن الرئيس الأمريكي اوباما عن عزمه استخدام القوة العسكرية تجاه سوريا لاستخدامها الأسلحة الكيميائية, فكان الرد بالمبادرة الروسية بتجريد سوريا من الأسلحة الكيميائية, كوسيلة لإنقاذ حليفتها سوريا باستبعاد الضربة العسكرية, وهو النهج ذاته الذي اتبعته روسيا مع حليفتها إيران في الدور الدبلوماسي المهم تجاه التوصل للصفقة النووية بين الغرب وإيران في مفاوضات (5+1) التي استجابت لها إيران, كذلك السعي الروسي لتوطيد علاقاته مع مصر, في ضوء توتر العلاقات

المصرية الأمريكية إبان 30 يونيو, من خلال تفعيل اتفاقية التعاون التي تم توقيعها في عام 2009, وهذا التوجه في السياسة الروسية جاء خلافا لزمن الحرب الباردة في علاقاتها الخارجية بالاتجاه نحو التحالفات المبنية على الشراكة وتبادل المصالح مع الدول الأخرى في مواجهة الهيمنة الأمريكية في إطار جماعي وليس فردي, وان ما تشهده العلاقات الروسية مع الغرب يعبر عن مرحلة تطور وتحول لإعادة صياغة العلاقة بين الجانبين الروسي والأمريكي, في إطار انه لا يمكن عزل الدب الروسي الذي استفاق من غفوته.

2.1 مشكلة الدراسة:

تكمن مشكلة الدراسة في محاولة التعرف على التحولات في العلاقات الروسية الأمريكية في ظل الصعود الروسي وعودته إلى الساحة الدولية من خلال المشاركة في الإحداث الجارية في العالم, في ظل ولاية فلاديمير بوتين الثالثة, والتي تعد استمرارية للنهج الذي أخطه في ولايتيه الأولى والثانية, والاستمرارية في هذا النهج أيضا من خلال ولاية ميدفيدف, والتي جاءت ما بين فترتي رئاسة بوتين الثانية والحالية, تتمثل مشكلة الدراسة في محاولة للتعرف على أهم محددات ومرتكزات العلاقات الروسية الأمريكية 2012-2014م, وذلك من خلال قدرة الدولتين على خلق حالة من التوازن والتوافق الإقليمي والدولي مع بعضها بعضاً ومع الدول الأخرى.

3.1 أسئلة الدراسة:

ستحاول الدراسة الإجابة عن السؤال الرئيس الأتي:

ما هي أهم التطورات والموضوعات والمرتكزات التي حدثت في العلاقات الروسية الأمريكية في فترة ولاية بوتين الثالثة (2012- 2014م) والمسائل التي شكلت محور العلاقات ؟

إضافة إلى ذلك محاولة الإجابة عن الأسئلة الفرعية التالية:

1- ما المراحل التاريخية التي حكمت العلاقات الروسية الأمريكية؟

2- ما هي أهم محددات ومرتكزات السياسة الخارجية لكل من روسيا وأمريكا؟

4.1 أهمية الدراسة:

تنبع أهمية الدراسة من انها تركز على فترة زمنية حديثة في العلاقات الروسية الأمريكية, تتابعت خلالها الأحداث والتغيرات الإقليمية والدولية, ومـن هنـا فـأن أهميتها تأتي من جانبين الأول علمي والآخر عملي:

1.4.1 الأهمية العلمية:

وتتمثل الأهمية العلمية للدراسة في السعي لرفد الأدبيـات العربيـة بإسـهام أكاديمي يفسر طبيعة العلاقات الروسـية – الأمريكيـة, وتطوراتهـا واتجاهاتهـا المستقبلية في ظل بروز الدور الروسي, ومشاركته في مجمل القضايا الراهنة علـى الساحة العالمية, في سعيها إلى إدارة الشؤون العالمية في إطار نظاما عالميا تـتحكم فيه مجموعة من القوى الكبرى.

2.4.1 الأهمية العملية:

تنبع أهمية الدراسة العملية من أنها تبحث في العلاقات الروسية – الأمريكيـة, في ظل العودة الروسية الصاعدة, والابتعاد عن سياسة الحياد, من خلال المـشاركة في قضايا المجتمع الدولي, في ظل الهيمنة الأمريكية على النظام العالمي, في إطار الفترة الزمنية للدراسة.

5.1 أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة للتعرف على أسس ومحددات العلاقات الروسية الأمريكية 2012- 2014م، في مجال العلاقات المتعددة في الجوانب الأمنيـة والاقتـصادية والسياسية بين الدولتين، إضافة للتعرف علـى العوامـل والمتغيـرات الخارجيـة والداخلية ذات الأثر الأكثر وضوحاً.

6.1 منهجية الدراسة:

تذهب منهجية الدراسة في الاعتماد على الإطار العلمي الذي يستفيد من عـدة مناهج وأطر علمية بغية الوصول إلى حلول علمية لمشكلة الدراسة, ومن هنا سـيتم الاعتماد في هذه لدراسة على المناهج التالية:

1- المنهج التاريخي: حيث تم استخدام هذا المنهج لأنه يؤمن بفكرة التطـور, ذلـك لأن كل ظاهرة تتولد من ظاهرة أخرى بما يذهب إلى أن التلقائيـة لا يعرفهـا الوجود الإنساني, إضافة إلى إدخال عامل الزمن في جميع مقومات التحليل بمـا يجعل من عامل الزمن متغيرا أصيلا يحدد الظاهرة, ويحدد مدلولها, ومختلـف مظاهر التعبير عنها, بما يفيد في استخدام تلك الوقائع في الاستدلال, أو المتابعة الزمنية, في تفسير الظاهرة السياسية, حيث أن التاريخ هـو تتبـع الوقـائع أو الإحداث أو الأفكار أو النظم, فهو ضروري في أي تحليـل سياسـي, وسـيتم الاستفادة منه في الإحاطة في سد بعض الإحداث التاريخية وعـرض المراحـل التي مرت بها العلاقات الروسية- الأمريكية وبيان أهم المحددات التـي أثـرت على تلك العلاقات.

2- المنهج الوصفي التحليلي: إذا كان المنهج الوصفي يقـوم علـى وصـف تلـك السياسات للرئيس بوتين بإبعادها المختلفة وتأثيراتها, فأن التحليل بعد الوصـف يطابق غايات وأهداف الدراسة, إذ أن المنهج التحليلي سيركز على فهم وتحليـل أسس ومحددات العلاقات الروسية – الأمريكية, في ظل نظـام عـالمي جديـد بإبعاده المختلفة, والإبعاد الأساسية لتلك العلاقات,والذي سيساعد بدوره في فهـم وتدقيق وتحليل طبيعة العلاقات الروسية - الأمريكية في ضوء المتغيرات فـي الدور الروسي المؤثرة على العلاقات في المستويين الإقليمي والدولي.

الفصل الثاني
الإطار النظري والدراسات السابقة

1.2 الإطار النظري:

في هذا المسار يعتمد الإطار النظري على استخدام نظرية النظام بشكل رئيس، وكذلك النظرية الخاصة باتخاذ القرار، اللذان يمكن من خلالهما الـتمعن، وحـصر أهمية المحددات والمرتكزات الأساسية في العلاقات الروسية الأمريكية والتي جاءت على النحو التالي:

أولاً: نظرية النظام:

إن هذه النظرية يستعان بها لاستخدامها بشكل أساسي في الحكم والتطبيق على التفاعلات في النظام الدولي، إذ لاشك أن العمل بها يؤدي إلى تحليل منطقي يـذهب بنا إلى فهم السياسة الخارجية في مختلف جوانبها المتعددة, ومدى تميزها وحضورها عن مثيلاتها من النماذج التي تتبعها الدول في سياستها الخارجية، إذ إن هذا التصور أو المفهوم للنظام في العلاقات الدولية هو نتيجة مباشرة لمفهوم النظام الذي يستخدم في نظرية النظم العامة، والتي كانت على الدوام ركيزة أساسية علمية مثمرة أثـرت بمساهمات في إيجاد الروابط بين حقول المعرفة، ولهذا السبب الرئيس فقـد سـعت الدراسات ضمن هذا المجال لأن تكون هذه الحقول والـروابط المتنوعـة مـصدراً أساسياً جاذباً للكثير من المدركات والتطلعات لنخبة المنظرين في العلاقات الدوليـة, وفي هذا الإطار تعود هذه الأفكار والرؤى إلى "فون برتالنفي "حيث تشكل امتـداداً لأطروحاته وأفكاره ضمن هذا المجال، كما كان لـ ـ "ديفيـد ايـستون "وتـالكوت بارسونز "الخوض في بناء أفكار بناءه لتشكل إحدى الركائز المتطورة لعملية المنهج السلوكي، والتي تم من خلال هذه النظرية الوصول إلى وضع عدد من الافتراضات حول النظام ومنها (طعمة، 2010):

1 - إن أجزاء النظام تتفاعل فيما بينها.

2 - إن النظام تشكله مجموعة ذات روابط متعددة، تجتمع على شكل أجزاء مترابطة.

3 - إن لكل جزء من الأجزاء المترابطة في النظام خصوصية واستقلالية تامة عن باقي أجزاء النظام.

ومن هنا وبعد إدراك هذه الافتراضات نجد أن النظام حلقة مترابطة رئيسة تنتج عن سبب، أو وجود مخرجات تستوجب إيجاد المخرجات لها,إن المتتبع لكافة كتابات الباحثين في تفاصيل هذه النظرية أو العاملين على تطويرها كجانب مهم في العلاقات الدولية ومن أهمهم "جورج موديلسكي"و "ريتشارد روزكرانس"و"إندرو سكوت "وكذلك "مورتون كابلان" الذي يعد من أهم الباحثين فيها، وهو أبرز دعاتها، حيث عمل على تحديد قواعد نماذج للتفاعل وضعها النظام الدولي، وإلى تحديد الأهداف التي يطمح إلى الوصول إليها في هذه النظرية ومنها، إيجاد القوانين وتحديد المصادر ومظاهر الانتظام والنماذج المتكررة في النظم، والسعي إلى التوصل لاستنتاجات عامة ترتبط بعوامل التوازن والاختلال التي تحكم تطور هذه النظم الدولية سواء كانت رئيسة أو فرعية، وكيفية انتقالها من شكل إلى آخر, لذلك فإن نظرية النظم في التحليل الدولي لاقت استحساناً وتقبلاً لدى أوساط الباحثين في المجال الأكاديمي تحديداً خلال العقود الأخيرة من القرن التاسع عشر، ويعدها بعض الباحثين أنها تشكل إجابة صريحة مباشرة للرد على عدم قدرة النظريات والمناهج البحثية التقليدية للتوصل إلى نموذج موحد أو إطار عملي يتناسب مع عملية التحليل للسلوكيات الدولية بمختلف علاقاتها المتبادلة، والتي عادةً ما تكون في ظروف طبيعية أو في تطور الأزمات وظروفها المتعددة،وهو الأمر الذي يسهم في ضرورة تعيين القوى والأسباب التي تسهم في تطور النظام السياسي الدولي وانتقاله من مرحلة إلى أُخرى, وكان مورتون كابلان ممن عرفوا النظام الدولي بأنه مجموعة من المتغيرات التي تترابط علاقاتها مع بعضها وتتداخل وفقا لمتغيرات وعوامل محيطة بالنظام، ونتيجة لهذه المتغيرات والتفاعلات من أجزائها الخارجية أو الداخلية إلى وجود أنماط متميزة من السلوك الدولي، وبالتالي عندما يتم التطرق التي التحليل لهذه العلاقات وأهمها التأثير المتبادل بين روابط المتغيرات التي يرتكز عليها النظام الدولي في توازن علاقاتها واستقرارها، يمكن الوصول إلى نتيجة مهمة في تحديد جوانب الانتظام أو عدم الانتظام في أنشطتها وعملياتها (مقلد، 1991).

ثم جاء تشارلس ماكليلاند, ليعطي تعريفا لنظرية النظم ويصفها بأنها أداة في التحليل، تقوم على محاولة تحديد نماذج العمليات التفاعلية وطبيعتها التي تحدث بين مكونات النظام الدولي الرئيسة والفرعية، وهي تحاول التطرق إلى ظواهر السلوك المختلفة التي تدور أو تحدث في مجال النطاق الواحد ضمن النظم الدولية الفرعية وحصر مدى انعكاساتها على باقي النظم، ويشير تشارلس إلى أن هذه التصورات أو التحليلات في مختلف المستويات تسهم بفاعلية لإدراكنا حقيقة الارتباطات بين النظم القومية والنظم الدولية رغم تنوع التأثيرات المتبادلة (macCIIeand, 1967).

وذهب مود لسكي في تحليله للنظام الدولي بالإشارة إلى أنه نظـام اجتمـاعي يرتكز على دعائم ومقومات أساسية تشمل الهيكلية والوظيفية لكنهـا محـددة فـي جوانب كثيرة، ويؤكد على أن النظم الدولية تشمل أشكالاً وأنماطاً متعددة ومتباينـة من التفاعلات السلوكية، وهي التي تحـدد بالتـالي تميـز أداء كـل واحـد منهـا (Snyder,1962), ويذكر إن "مود لسكي"استخدام منهج تحليل الـنظم فـي دراسـة السياسة الخارجية في مطلع الستينيات من القرن العشرين، وعمل على وضع نموذج مبسط لتحليل المدخلات والمخرجات وجعل بين كلٍ منها تميزا بين عناصرها الآتية:

مدخل القوة:

يعني الموارد المتاحة لدى صانعي السياسية الخارجية، والتي تكـون بـشقين: خارجي وداخلي، ويتضمن هذا المدخل الجزء الداخلي مجموعـه مـن المؤسـسات الحكومية والأجهزة الخاصة والمرتبط عملها بسياسة الدولة الخارجية، كمـا يـشمل معايير رئيسة لقياس مدى الخبرة والكفاءة، وحصر الثروات المادية والمعنوية التـي تملكها الدولة، وهناك مدخل قوة خارجي، وهي تعنى بكل الموارد المتاحة للدولـة، والتي تنبع من الخارج ومن ذلك مجموعة الفوائد والحوافز أو المزايا والمـساعدات التجارية وغيرها، والتي تبنى على نتيجة التزامات أو تعهدات بين الـدول الموقعـة للالتزام أو التعهد أو الاتفاقية بينهما.

مخرج القوة:

وهنا يشار إلى أن المحافظة على الموارد الموجودة أو إيجاد منافذ جديدة لهذه الموارد، هي مجموعه السياسات الموجهة إلى العالم الخارجي.

مجموعة الأهداف والمصالح:

وتحتوي في مضمونها مجموعة المصالح والمطالب للجماعات المختلفة في الدولة.

صانعوا السياسة:

وهم المنفذون للتوجهات السياسية، والذين يشكلون حلقة الوصل الفاعلة في تحويل المدخلات إلى مخرجات، ولذلك فإن التغيير في سياسة الدولة الخارجية ممكن في حالة حدوث أي تغيير في عناصر هذه السياسة، والذي قد يكون هذا التغيير خارجياً أو داخلياً، كما أشار "مود لسكي"، وهنا فان اعتبار نظرية النظم معتمده لهذه العلاقة التي شملتها الدراسة كون هناك مجموعة أسباب يمكن اختصارها بالجوانب التالية (مهنا، 1984).

1- شمول هذه الظاهرة من الدراسة للتحليل النظمي، والذي يشمل كافة عناصرها وجوانبها، ويتطرق بالتفصيل لهذه العلاقات العضوية بين السياسات الخارجية والداخلية، ودراسة عناصر بيئة العمل السياسي بشقيه الداخلي والخارجي وكذلك دراسة مضمون السياسية ذاتها.

2- إن وحدة التحليل في هذا الإطار أو المنهج هي مفهوم "النظام "بعد تحوله من الخوض في العلوم الطبيعية إلى العلوم الاجتماعية، ويتم استعارته لعلم السياسية، ويستخدم التحليل النظمي أدوات متعدد لتحليل المعلومات التي ترتكز على النظام ومفاهيمه وعلاقاته.

3- إن هذه النظرية تسمح بالتحليل الحركي والتفاعلات في بعضها بعضاً ومجموعة المدخلات والمخرجات لفهم هذه الظاهرة وتحليلها.

4- إن هذه النظرية ومنهاج تحليلها، تمتاز بتعدد المداخل، الأمر الذي يسمح بالاستعانة والاستخدام للمناهج الأخرى في تحليل الكثير من الظواهر، سياسية كانت أم اجتماعية، ومثل منهج صنع القرار.

ثانياً: نظرية اتخاذ القرار:

وكذلك فقد اعتمدت هذه الدراسة على نظرية اتخاذ القرارات الخارجية بهدف معرفة وفهم العوامل الرئيسة، وهي تركز على عملية صنع القرار السياسي الخارجي كجزء أساسي بل رئيسي لتفسير السياسية الخارجية، وهي تساعد بلا شك على معرفة كيف تعمل الدولة، وآلية العمل حيال مواقف سياسية متعددة، وهي تخوض في البحث عن كيفية تفاعل النظم القومية مع بعضها، وتحاول أيضاً التعرف على الكيفية التي يظهر بهذا التفاعل مع الواقع السياسي الدولي(طعمة، 2010).

وتستمد النظرية أهميتها هذه من أنها تضع الحلول والطرق المناسبة للإجابة عن المعلومات، لكي يكون النظام مهيئا لبيئة متغيرة، وكذلك الحصول على معلومات دقيقة ذات أهداف مباشرة للبيئة السياسية، وهي تدرس في العلاقات الدولية (أي النظرية) على أساس دراسة الدولة من خلال صناع القرار، إذ إن تحديد الدولة يرتكز على صناع القرار الرسميين، وهي تركز على سلوك المسئولين عن اتخاذ القرار، لتمكين تطبيق الكثير من المبادئ والنظريات في علم النفس والتوصل إلى طروحات جديدة أو فرضيات بناء على الكثير من النتائج والدوافع، باعتبار أن هذا السلوك يجمع بين الجانب العقلاني والآخر غير العقلاني (مقلد، 1991).

مقولات النظرية :

تعد نظرية اتخاذ القرارات من النظريات المهمة وخاصة في تحليل واقع العلاقات الدولية، حيث تحظى هذه النظرية بأهمية بالغة من قبل المحللين لحقائق السياسة الدولية، كونها تركز على البحث في الكيفية التي تتفاعل بها الدول مع مؤثرات البيئة الخارجية للدولة التي تنعكس عليها من النظام الدولي والذي تعمل في إطاره، حيث تبرز أهمية اتخاذ القرارات الخارجية، لتدافع الدولة عن مصالحها إزاء الأطراف الدولية التي تتعامل معها (الفضل، 2004).

أهم عناصر النظرية:

1- إن اتخاذ القرارات تشكل عملية جماعية متكاملة، والانتهاء إلى قرار معين يمثل ذروة التفاعل والتشاور، من خلال ما يتم في عدد من المستويات التنظيمية ذات الصلة بهذه العملية.

2- يذهب تقييم صانعي القرارات لكافة العوامل والمتغيرات ذات الصلة بموضوع القرارات، سواء المتعلقة بالبيئة الداخلية، أم البيئة الخارجية، أم الضغط الناتج عن الحاجة إلى اتخاذ القرار، أو الهيكل التنظيمي الرسمي الذي تتم في نطاقه عملية اتخاذ القرارات الخارجية.

3- إن المجهود الرئيس الذي يبذله صانعو القرارات يتركز في تجميع الحقائق المرتبطة بموضوع القرار، ثم تحليلها ومناقشتها وتقييمها.

4- البحث في الكيفية التي تتفاعل بها النظم القومية (الدول) مع المؤثرات التي تأتيها وتنعكس عليها من النظام الدولي الذي تعمل في إطاره.

5- البحث في الكيفية التي يعبر بها هذا التفاعل عن نفسه مع الواقع الدولي من خلال اتخاذ قرارات خارجية محددة تبرز بها الدول اتجاهاتها، وتدافع بها عن مصالحها إزاء الأطراف الدولية التي تتعامل معها.

من خلال هذه العناصر يمكن فهم نظرية اتخاذ القرار في ضـوء الأفعـال أو ردود الأفعال الصادرة عن الدولة، والتي يقوم بها في الواقع أشخاص، وبالتالي فإن استيعاب وفهم هذا الأفعال يتطلب النظر إلى محيط صناعة القرار، من خلال إدراك صانع القرار لمحيطه، وليس من خلال موقع المراقب الموضـوعي أو الحيـادي، فالكيفية التي يحدد بها صناع القرار الوضع الذي يواجهونه هي التي تصنع سلوكية الدولة تجاه الوضع, إذ أن هذه النظرية تتناول ظواهر العلاقات الدولية وموضوعات السياسة الخارجية، من منظور صانع القرار وكل مدخلاته الـسيكولوجية والبيئيـة والمعرفية، بمعنى إنها تبني تحليلها للعلاقات الدولية علـى افتـراض أن العلاقـات الدولية هي نتاج لفعل صانع القرار، المعبر عن بلـورة لمجموعـة مـن العوامـل الموضوعية والذاتية التي يصنع في ظلها القرار في السياسة الخارجية، فهي تدرس العلاقات الدولية ليس على أساس الدول بصورتها المجردة وإنما على أساس دراسة الدولة من خلال صناع قراراتها، حيثُ يتم تحديد الدولة بصناع قراراتها الرسـميين وغير الرسميين (الفواعل الحكوميين وغير الحكوميين)، وهي تختلـف هنـا عـن النظرية الواقعية في أن اللاعب هنا ليس الدولة وإنما الأفراد الـذي يعملـون فـي مستويات مختلفة من نظام صناعة القرار في الدولة، بالإضافة إلى لاعبين آخـرين

منافسين للدولة وفي بعض الأحيان يتجاوزون أطرها التقليدية؛ وفي هذا الإطار يرى ريتشارد سنا يدر: بأن الذين يدرسون في السياسة الدولية يهتمون بالدرجة الأساسية بالأفعال وردود الأفعال والتفاعلات بين الوحدات السياسية التي يطلق عليها بالـ دول (مقلد، 1991).

ثالثاً: توظيف النظرية في الدراسة:

إن المضمون الرئيس لنظرية النظم ونظرية اتخاذ القرارات الجزئيـة التـي تشكل إحدى النظريات الأساسية في العلاقات الدولية، والتي تشكل الإطار النظـري لهذه الدراسة يمكن توظيفها لتحليل المحددات والعوامل المتعددة وأثرها على عمليـة اتخاذ القرارات الخارجية أو العلاقات الدولية لكل من روسيا وأمريكيا، والى طبيعة العلاقات الثنائية بينهما خلال الحقبة 2012 - 2014، والتي تتأثر عمليـة صـناعة القرار فيها بمجمل المتغيرات والمحددات سواء الداخلية منها أم الخارجية، وما أثـر ذلك على علاقتيهما وعلى سياستيهما الخارجية المتمثلـة بـالكثير مـن القـرارات الخارجية. كما إن فحوى هذه النظرية ومفهومها العام يساعد على تفسير الكثير من عناصر العملية السياسية في العلاقات الروسية الأمريكية، وفهم أكبـر لمخرجاتهـا، والتمعن في سلوكيات الدولة والتعرف إلى قدراتها وإمكانياتها، والـدوافع الرئيـسة خارجية كانت أم داخلية لمساهمتها الفاعلة في التحكم بسياسة الدولة ورسم أهدافها.

2.2 الدراسات السابقة:

دراسة (دوغين، 2004)، مستقبل روسيا الجيوبولتيكي، الناشر دار الكتـاب الجديد، بيروت, يركز الكاتب على بعض تساؤلات ومراجعات إسـتراتيجية ربمـا تكون الجغرافيا السياسية أهم وأفضل ما يجيـب عنهـا، وتكـون الأداة الرئيـسة للسياسيين والإستراتيجيين والمصرفيين والاقتصاديين للتفكيـر والتخطـيط، وبنـاء السياسات العامة والعلاقات الخارجية، وصياغة الفكرة الجامعة للـدول والأوطـان والشعوب والمجتمعات, لذا كان التركيز على الجوانـب الداخليـة لدولـة روسـيا الاتحادية ولم تغط هذه الدراسة كثيراً من الجوانب على المستوى الـداخلي لدولـة روسيا.

دراسة (جري, 2005)، المتغيرات الداخلية والخارجية في روسيا الاتحادية، الناشر مركز الإمارات للدراسات والبحوث، تناولت هذه الدراسة تأثير المتغيـرات التي طرأت على وضع روسيا الاتحادية سواء على الصعيد الـداخلي أو الـصعيد الخارجي ولا سيما تغير النظام السياسي في روسيا على توجهاتها الخارجية.

دراسة (النعيمي، 2008) والتي جاءت بعنوان "**العلاقات الأمريكية الروسـية ملامح أولية لحرب باردة**" وتوصلت الدراسة إلى وجود رغبة روسية في إقامة الحلم السوفيتي والعودة إلى مرحلة القطب الثاني الذي ظل ينـافس القطـب الأمريكـي, ووجود موقف أمريكي واضح ومعلن من أن روسيا تواجه العزلـة وان الولايـات المتحدة تحاول إبعادها من الكثير من الاتفاقيات التي دخلت فيها القوتان شريكا دوليا, ومحاولات روسيا في أن تقول للعالم اليوم أن الدور الأمريكي بـدا بالتنـازل وان الرأسمالية في طريقا إلى الأفول والنهاية، وقد عزز هذا الموقف الأزمة المالية التي تمر بها الولايات المتحدة.

دراسة(الجبور, 2008) والتي جاءت بعنوان" **الدور الروسـي فـي النظـام العالمي الجديد 2000-2006**", إذ هدفت الدراسة إلى تحليل الدور الروسـي فـي النظام الدولي الجديد في عهد الرئيس فلاديمير بوتين, حيث سلطت الدراسة الضوء على ملامح الدور الروسي في العلاقات الدولية في المرحلة من العام2000-2006, التي شهدت فيها السياسة الخارجية الروسية تحولات مهمة في مجال إعـادة الهيبـة والمكانة والموقع الذي يجب ان تكون عليه السياسة الخارجية الروسـية فـي ظـل النظام الدولي الجديد والتي عبرت عنها مواقف الرئيس الروسي فلاديمير بوتين تجاه الإحداث السياسية على المستوى الإقليمي والدولي, سعيا في ان تأخذ روسيا مكانتها في الخريطة السياسية الدولية.

دراسة(دياب، 2009) والتي جاءت بعنوان "**أوباما وإعادة صياغة العلاقات الأمريكية – الروسية**" وتوصلت الدراسة إلى الحاجة الأمريكية للتعاون مع روسيا من أجل التصدي لموضوعات شائكة، كالملف النووي الإيراني أو الوضع الداخلي الملتهب في أفغانستان أو حتى البرنامج النووي لكوريا الشمالية.

دراسة (**عواد،** 2010) والتي جاءت بعنوان"**التحول في العلاقات الروسـية– الأمريكية**" وتوصلت الدراسة إلى أن مرحلة جديدة ستبرز على صـعيد العلاقـات الروسية - الأمريكية، إذ إن الطرفين سيتجهان إلى التعاون بحكـم حاجتهمـا إلـى علاقات مستقرة, ويبدو أن موافقة روسيا على مرور إمدادات حلـف النـاتو عبـر أراضيها إلى أفغانستان تتأتى ضمن هذا الاتجاه، فضلا على ما صدر من تصريحات أمريكية بخصوص الدرع الصاروخية طمأنت روسيا إلى أن مرحلة العـداء التـي سبقت مرحلة بوش الابن ستتحول عبر الحوار إلى مرحلة تعاون بناء.

دراسة(**غريب،**2010) "**إمبراطور الغاز**"، يتحدث الكتاب عن التحول الكبيـر في جعل الغاز في ظل إدارة فلاديمير بوتين كرئيس روسي سابق، ورئيس للوزراء حالياً، من بضاعة إلى مصدر للسياسة الإستراتيجية الخارجية، لأن أوروبا تـستخدم الغاز الروسي منذ عشرات السنين في الصناعة، وفي مفـردات الحيـاة المعيـشية البسيطة، وإن هذا الاستخدام في ازدياد مطرد، وهذا يعني أن احتكار الغاز الروسي من قبل عملاقة الشركات الروسية "غاز بروم "سمح برفد ميزان البلاد بخمس الدخل القومي، إلا إن هذا الكتاب غطى فقط الجانب الاقتصادي وخاصة في مجال الطاقة.

ما يميز هذه الدراسة:

عند التمعن في هذه الدراسات السابقة، يلاحظ إنها دراسات جزئية لـم تغـط مجالات العلاقات بين الدولتين كافة، كما إنها ركزت على حقبـة تاريخيـة معينـة ومحددات معينة أيضا، أو إنها لم تمتد للحقبة التاريخية المحددة لهذه الدراسة، حيث خاضت في مجالات تاريخية لحقب متعددة دون حصرها في مراحل، كما إن معظم الدراسات أسهبت في التركيز على المحددات والمرتكزات الخارجيـة أكثـر منهـا داخليا، على اعتبار إنهما ذات تأثير سياسي في محور العملية السياسية الدولية.

أما هذه الدراسة فإنها تناولت موضوع العلاقات الروسية الأمريكية خلال فترة زمنية حديثة ومليئة بالإحداث والتغيرات الإقليمية والدولية 2012– 2014م، وكذلك الوقوف على أثر هذه المتغيرات ومحدداتها بشتى مجالاتها على طبيعة تلك العلاقات وأهمها العوامل الاقتصادية والجغرافية والأيديولوجية والعـسكرية التـي ارتبطـت

جميعها بأهمية المتغيرات على النظام السياسي الذي شهدته هذه الحقبة تحديدا، بمـا يذهب في أثره على العلاقات الروسية - الأمريكية وتطورها إقليميا ودوليا.

الفصل الثالث

لمحة تاريخية عن العلاقات الروسية الأمريكية

1.3 النظام السياسي للعلاقات الدولية:

برز بنهاية الحرب العالمية الثانية مباشرة, نظام عالمي جديد تمثل في القطبية الثنائية, معتمدا على وجود قطبين كقوتين عظميتين في مراكز القوى المؤثرة في الساحة الدولية, فكانت الولايات المتحدة الأمريكية متزعمة النظام الرأسمالي, وفي المقابل الاتحاد السوفيتي يتزعم النظام الاشتراكي, يحيط بكل قطب مجموعة من الدول التابعة التي تدور في فلكه, إذ ان هذه الدول قبلت طواعية ان يكون لهذين القطبين حق توجيه ورسم السياسات والاستراتيجيات واتخاذ القرارات العامة, حيث حكم الصراع بين القوتين توازن للقوى وذلك في إطار عقائدي شديد التصلب والتشدد بما خلقه من ظروف كثيرة من مواقف وسياسات متعارضة, فالرأسمالية التي تبناها الغرب بزعامة الولايات المتحدة الأمريكية ترى أن هذه الإيديولوجية يجب ان تحكم العالم, والشيوعية التي تذهب في خطوات واسعة في نشر أيديولوجيتها في العالم تنادي بتحرر دول العالم الثالث من سيطرة الرأسمالية, إذ في ظل هذا الصراع أصبحت هناك ضرورة لبناء قوة عسكرية فاعلة تؤثر في نجاح السياسات والاستراتيجيات المتعارضة, وقد كان للحرب الباردة انعكاس واضح في علاقات البلدين بما ذهب به خصوصا في سباق التسلح والأحلاف العسكرية, تبعا لعدم الثقة المتبادلة بينهما, فلم تؤد المؤتمرات التي شاركتا فيها سواء قبل انتهاء الحرب العالمية الثانية أو بعدها مباشرة, لاسيما مؤتمر يالطا في شباط 1945م وبوتسدام في تموز 1945م, إلى تمحور اتفاق على صورة العالم بعد الحرب العالمية الثانية, إذ ان الخلافات قد ذهبت إلى أعمق من ذلك بعد انتهاء تأثير السبب الذي جمع الحلفاء إلى التعاون, ان الانهيار العملي لهذا التحالف قد أسس لنقطة النهاية بعد مؤتمر بوتسدام لدور أوروبا في السياسة الدولية ونقطة بداية لصراع علني بين دولتين تمركزت فيهما القوة على نحو غير مسبوق منذ انهيار الإمبراطورية

الرومانية, وان كل من الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا السوفيتية قد خطا لهما من القدر الذي يسيطر على مصائر نصف العالم(كولن وبيتر, 1995).

ان الصراع هو صلب العلاقات السوفيتية الأمريكية وذلك بحكم المقومات الذاتية والتنافسية التي يملكها كل منهما, بمقتضى التناقض الإيديولوجي, وقد اتسم هذا الصراع بصيغة تنظيمية مرحلية وظرفية تبدت بالحرب الباردة ثم التعايش السلمي ثم الوفاق الدولي ثم الحرب الباردة من جديد, فالحرب العالمية الأولى وضعت حدا لمبدأ ونظام, وأيضا كذلك فعلت الحرب العالمية الثانية, حتى ان العلاقات الدولية في إطار نظام دولي كنظام الثنائية القطبية لم تتطور وتستمر إلا من خلال محطات أساسية كان احد عناصرها وأهمها هو عامل القوة (عبدالحي,1991).

2.3 الحرب الباردة التعريف والدوافع:

الحرب الباردة:

إن مصطلح الحرب الباردة يقوم على نقيضين هما "الحرب" و" الباردة" إذ تعد الحرب من أكثر أنواع القوة المولدة للكراهية وهما الوسيلة الوحيدة التي تسوى بها التناقضات بالدم والعنف المسلح, أما نقيضها "الباردة" والتي تذهب إلى العمل على تخفيف حدة النقيض الأول الحرب, بما يذهب في مضمون هذا المصطلح ليصبح عبارة عن حالة وسطية ما بين الحرب والسلم لتقوم العلاقات الدولية على وضع لا حرب لا سلم, وهو ما أردف إلى تسميتها بالحرب الباردة.

وفي السياق يمكن تعريف الحرب الباردة بأنها الحرب التي لا تستخدم فيها الأطراف المتعادية القوة المسلحة وإنما تستخدم كل أنواع القوة المستطاعة من غير القوة العسكرية بهدف إرغام العدو على التسليم لإرادة الطرف الآخر, إذ تسود خلال فترة الحرب حالة من التوتر الشديد في العلاقات بين الإطراف المتنازعة بما يذهب بشعور كل طرف بأنه مهدد بمخاطر احتمال العدوان المسلح الأمر الذي يدفع إلى الاتجاه نحو توطيد المجهود الحربي(محمد, 2002).

الحرب الباردة ودوافعها:

لقد اتسمت الحرب الباردة بسباق التسلح النووي وتأسيس القواعد العسكرية والأحلاف العسكرية, ولقد تعددت الآراء التي تناولت دوافع الحرب الباردة وأصولها, ما ارجع إلى عدد من الأسباب أبرزها(العقابي, 2010):

1- التناقض الإيديولوجي, فقد كانت الحرب الباردة صراعا إيديولوجيا حادا ما بين نظامين اجتماعيين قوامهما إيديولوجيتان متناقضتان من حيث مضمونهما وغاياتهما.

2- التباين في المصالح على اختلاف الحرب العالمية الأولى التي انتهت بعودة الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي إلى الاهتمام بالداخل وتبني سياسة العزلة النسبية في الخارج, إذ شهدت السياسات الخارجية لكل منهما بعد 1947م توجها نحو الانغماس المكثف في التفاعلات السياسية الدولية الملائمة التي تؤمن تحقيق الغاية النهائية لمشاريعهما الكونية.

3- سوء الإدراك, يعد الإدراك الذاتي للواقع الموضوعي مدخلا أساسيا في عملية اتخاذ القرار فعلى ضوء نوعيته تتحدد مخرجات هذه العملية سلبا أو إيجابا, ولقد كان لهذا المتغير النفسي المهم دور كبير في الدفع باتجاه اندلاع الحرب الباردة وتصعيدها, إذ ان طرفيها ذهبا إلى تفسير حركتهما تجاه بعضهما تفسيرا قوامه عدم الثقة بنوايا الطرف الآخر, بما ذهب إلى اتخاذهما أنماط من التفاعلات اتخذت نسق من ردود الأفعال المعادية.

خصائص الحرب الباردة

اقترنت الحرب الباردة بخصائص متعددة منها على سبيل المثال الآتي:

الصراع :

تميزت العلاقات الأمريكية – السوفيتية خلال الحرب الباردة بخاصية الصراع بمستويات من الحدة تباينت في طبيعتها وذلك تبعا لمضامين المراحل التي مرت بها الحرب الباردة, ولقد كانت هذه الخاصية محصلة لتأثير عاملين:

الأول- انطلاق كل من الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الأمريكية مـن منطـق اللعبة الصفرية في تفاعلهما مع بعض, أي ما يحققه أحد الأطراف لنفسه يعـد في الوقت ذاته خسارة صافية للطرف الآخر.

الثاني- توافر قدرة تأثيرية لكل منهما وخصوصا على صعيد رفضهما للقواعد التي كانت تدار بها العلاقات الدولية قبل الحرب العالمية الثانية, لذا عمل كل منهما على تغييرها بما يتوافق مع تفسيره الذاتي لحركة التأريخ, لذا دخل كل منهمـا في صراع شمل كل العالم, وذلك بناءا على قناعة كل منهما بأن المستقبل لا بد ان يكون لصالحه, تبعا للانطلاق من أنمـاط حركـة إسـتراتيجية محـددة, فالولايات المتحدة الأمريكية اختارت استغلال الفرصة التي تسعى من خلالهـا إلى تحقيق الربح الآني, في المقابل اختار السوفيت العمل النهائي لتحقيق الربح الاستراتيجي(تشارلس, 1976).

تجنب المواجهة العسكرية المباشرة:

اقترنت السياسة الدولية عبر التاريخ بتنافس القوى الكبرى في صراعاتها, ذلك ان صراعات القرن العشرين تتماثل مع سواها, إذ أنها اقترنت ببعد تدميري خطير, من خلال تمكن الاتحاد السوفيتي من كسر الاحتكار النـووي الأمريكـي, بتعـاظم مخزونهما من السلاح النووي, وقدرتهما على مستوى يتيح تدمير العالم كلـه, ممـا حالت الخشية من التدمير الشامل المتبادل والمؤكد دون اندلاع الحرب بـين الـدول النووية (overkill,1998).

الحرب بالإنابة:

ان الحروب بالإنابة تؤدي وظائف محددة, كالحروب الأهلية أو الإقليمية, قوام بعضها أما إسقاط النظام السياسي لأحدى الدول المناهضة لهذه الدولـة العظمـى أو تلك وإبداله بنظام موال لها أو زعزعة الاستقرار الداخلي للتـأثير فـي اتجاهاتـه السياسية الداخلية أو الخارجية خدمة لمصالحها تبعا لـدور الـدول العظمـى فـي اندلاعها, إذ ان الحروب بالإنابة عدت احـد الأشـكال غيـر المباشـرة للـصراع الأمريكي- السوفيتي, خصوصا وأنها جسدت نزوع طرفي هـذا الـصراع نحـو استقطاب تلك الدول ذات التأثير في تفاعلات منـاطق جغرافيـة لا تـدخل ضـمن

حصص أي منهما دعما لإستراتيجيتهما في إدارة الصراع, ان هذا النمط من الحروب جاء جراء الاستعداد الذاتي لأطرافها المباشرة لأداء الدور بالإنابة وكذلك هذا الاستعداد له علاقة بالموقف الفكري أو الإيديولوجي أو السياسي لهذه الأطراف من إحدى الدولتين العظميتين, وتبعا لذلك لم تجد كلا الدولتين صعوبة في توظيف الدول المناهضة لخصمها لصالحها حتى وان كانت نظم لا تتماثل مع نظمها السياسية وتوجهاتها(كولن, 1995).

عدم المساس بمناطق النفوذ:

ان المساس بمناطق النفوذ الأساسية للدولتين العظميين عد من قبلهما ينطوي على الإخلال بتوازن القوة العالمي ويهدد بخطر المواجهة المباشرة, لذلك لم تتوانى كل منهما عن بث رسالة ردع إلى الأخرى عندما عاشت بعض مناطق نفوذها أحداثا داخلية اقترنت بتهديد مباشر لوجودها ومصالحها فيها, كمثل زرع الصواريخ السوفيتية متوسطة المدى في كوبا, مما أدى بالولايات المتحدة الأمريكية ان ترى فيها تهديدا مباشرا لأمنها القومي عام1962م, لذا طالبت الاتحاد السوفيتي بسحبها عبر التهديد الضمني بالحرب, كذلك الشيء ذاته أي عدم المساس بمناطق النفوذ السوفيتية, إذ ان موسكو لن تسمح للغرب بسلخ أي جزء من المنظومة الاشتراكية في أوروبا (أنور, 1985).

وحقيقة الأمر يمكن تقسيم المراحل التاريخية للعلاقات الروسية - الأمريكية كما يلي:

المرحلة الأولى 1947-1953م:

لقد عدت هذه المرحلة من اخطر ما مرت به العلاقات بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي, في مرحلة الحرب الباردة في عموم تاريخها, ذلك أنها اقترنت بمجموعة من الإحداث تراكمت آثارها مع ما سبقها على نحو ذهب بهذه العلاقات نحو اندلاع صراع حاد بين الدولتين العظميين وثم انتقل ليشمل العالم ويجعل الشعور بعدم الأمن سمته الأساسية, ولقد جاء ذلك نتيجة لأحداث آسيوية كان أهمها (كولن ومومني، 1995):

1- نجاح الثورة الصينية عام 1949م وهو النجاح الذي أدركته الولايـات المتحـدة على نحو يستوي والخسارة الوطنية, تفاعل مع عقد معاهدة التحالف الـصينية السوفيتية عام 1950م, كان من نتائجها ان جعلت الصين أحـد ألـد أعـداء الولايات المتحدة ولمدة عقدين من الزمان تقريبا.

2- الحرب الكورية في عام1950م, على اثر خسارة اليابان قي الحـرب العالميـة الثانية قامت الدولتان العظميتان بتجزئة كوريا التي كانت تحت سيطرتهما, إلى دولتين تتبنى كل دولة منهما نظاما اجتماعيا مختلف عن الأخرى وتتبع سياسيا إما هذه الدولة أو تلك, إذ في 25 حزيران 1950م وفي جلسة طارئة لمجلـس الأمن وبغياب المندوب السوفيتي, اتخذ قرارا يقضي باتخاذ إجراءات عسكرية فورية ضد كوريا الشمالية, مخولا الولايات المتحدة الأمريكية تنفيذ هذا القرار, وبرغم ان شبح حرب عالمية ثالثة كان قد خيم آنـذاك علـى الأجـواء إلا ان الحرب الكورية سرعان ما تحولت إلى حرب بالإنابة, إضافة إلى ان تفاعلاتها ذهبت تجاه طرح فكرة استخدام السلاح النووي ضد الحشود الـصينية حـسما لها, ان مصالح الدول العظمى وان أفضت إلى ان تنتهي هذه الحرب وأيـضا استمرار كوريا مجزئة لغاية الآن, يوضح ان الدول العظمى والكبـرى تتجـه نحو فض الحروب المحلية والإقليمية وفق مصالحها.

3- الانسحاب الفرنسي عام1954م من الهند الصينية جراء هزيمتها العسكرية مـع حركة التحرير الفيتنامية, وبدأ الانغماس الأمريكي يتصاعد لاحقا, منتهيا فـي عام 1975م والتي أدت إلى خسائر عسكرية مذلة في فيتنام.

ان نوعية الإحداث في القارة الأسيوية في عقد الخمسينيات لم تتماثل والحالـة الأوروبية التي عاشت حالة من القلق الأمني جراء الخشية من تـصاعد الـصراع الأمريكي السوفيتي إلى مستوى الحرب, إلا ان امتلاك أطرافـه للـسلاح النـووي وإدراكها لآثار استخدامه على مصالحها جعلها تنعم بخصائص حالة انعدام الحرب, فلقد عمدت الولايات المتحدة بعد الحرب العالمية الثانية إلى تنفيذها والتزامها بسياسة الاحتواء لتكون حجر الزاوية للسياسة الخارجية الأمريكية بغية احتـواء الحركـة السوفيتية وكان ذلك على أثر خطاب ألقاه الزعيم السوفيتي ستالين في مارس عـام

1951م أكد فيه حتمية الصراع مع القوى الرأسمالية, وكذلك عمـدت إلـى إقامـة سلسلة من الأحلاف, كحلف جنوب شرق آسيا عام 1945م, والاتفاقـات العـسكرية الثنائية أو متعددة الأطراف, كذلك تجنيد الولايات المتحدة الأمريكية لقدراتها التأثيرية داخل المنظمة الدولية ولصالحها في مناهضة الاتحاد السوفيتي لها عبر اسـتخدامه لحق النقض أدى إلى ان يتأثر أداء المنظمة العالمية لوظائفهـا بتنـاقض المـصالح والمواقف بين الدولتين العظميتين, مما جعلها عاجزة عن الحركة التي تلبي الأهداف المتوخاة من تأسيسها, ولهذا كان على قضايا العالم الثالث ان تنتظـر الحـل حتـى تحسن العلاقة بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي بعد منتـصف الخمـسينيات صعودا(العقابي, 2010).

المرحلة الثانية 1953-1963م:

قام ستالين قبل وفاته بدعواته للتعايش السلمي من خلال ما حدده من الأسـس التي يجب أن يقوم عليه هذا التعايش, بإعلانه أن التعايش بين الشيوعية والرأسمالية ممكن ما دام هناك رغبة متبادلة في التعاون, والاستعداد للوفاء بالالتزامات السابقة, وكذلك مراعاة مبدأ المساواة والامتناع عن التدخل في الـشؤون الداخليـة للـدول الأخرى, وقد استمرت الدعوة بعد وفاة ستالين عام 1953م, من خلال مـا أعلنـه مالينكوف بصفته رئيسا لمجلس وزراء الاتحاد السوفيتي بتمسكه بمبدأ لينين وستالين في إمكانية تعايش طويل الأمد وتنافس سلمي بـين نظـامين مختلفـين الرأسـمالية والشيوعية, وبوصول خروتشوف إلى زعامة الاتحـاد الـسوفيتي فـي منتـصف الخمسينيات, تبلور التصور السوفيتي من انه إذا ما نشبت حرب نووية بين القـوتين فأنها ستنتهي بتدميرها نهائيا تدميرا شاملا وهو ما يعني للعالم كارثة محققة, وكانت هذه النظرة الجديدة هي الأساس في التحول إلى نظرية التعايش السلمي بحيث تتجنب المواجهة المسلحة بالحرب نتيجة التناقضات والاختلافات بـين الأنظمـة الـسياسية والاجتماعية المختلفة, وهو ما يعني تخليه عن الأساليب الستالينية المتسمة بالتعصب الحزبي والتشدد في السياستين الداخلية والخارجية, وكان هذا الطرح علامة بـارزة في طرحه لمبدأ التعايش السلمي كبديل لحتمية الحرب بين الاشتراكية والرأسـمالية, دون ان يلغي الصراع الإيديولوجي بين النظامين, وان هذا التحول لا بسبب ضعف

قوة المعسكر الاشتراكي بل لسبب القوة التي يمتلكها, وذهب خروتشوف إلى وصف التعايش السلمي بأنه (استمرار الصراع بين الدولتين العظميتين كنظامين مختلفين, ولكنه صراع بوسائل سلمية باعتباره صراعا اقتصاديا وسياسيا وإيديولوجيا ولكنه ليس صراعا عسكريا), إذ رأى خروتشوف ان جعل أسلوب الحياة السوفيتية أكثر جاذبية على الصعيد الخارجي يقتضي أولا تأمين التفوق الاقتصادي والارتقاء الثقافي والاجتماعي لبلاده إلى ذلك المستوى الغربي, ومن هنا أولى الصناعة المدنية اهتماما خاصا مع الاهتمام المكثف بالصناعة العسكرية, ورأى أيضا في جدوى الانفتاح على العالم الثالث ودعمه اقتصاديا وعسكريا وسياسيا, سيتم توظيفه في المحصلة كأداة لدعم الحركة السوفيتية العالمية بعناصر داعمة مضافة, فالمتغيرات الأمريكية كادت تتماثل من حيث المضمون مع مثيلاتها السوفيتية, بحيث دفعت عمليا بالإدارة الأمريكية أي إدارة جون أف كيندي آنذاك للتفاعل ايجابيا مع التوجه الجديد للاتحاد السوفيتي, وهو ما ذهب إلى انفتاحهما على بعض, وتأسس نسق جديد من العلاقات المتبادلة وتصاعد لاحقا, وحقق لهما فوائد قوامها التعاون الذي تجسد بأربعة ركائز أساسية(ايزاك, 1985):

1- جاء من خلال العودة إلى عقد مؤتمرات القمة بعد انقطاع طويل, كمؤتمر جنيف عام 1955م, إذ يعد أول مؤتمر بعد مؤتمر قمة بوتسدام عام 1946م.

2- عقد اتفاقات متعددة لتطوير العلاقات الاقتصادية والفنية والتكنولوجية, إضافة للحد من التسلح.

3- تجنب التدخل العملي في مناطق النفوذ المباشرة خشية أن يؤدي إلى الإخلال بتوازن قوى الدول الكبرى وبالتالي العودة بعلاقاتهما الجديدة إلى سابق عهدها بالنتائج المترتبة على ذلك.

رابعا- نزوع الدولتين العظميتين تجاه تسوية أزماتهما سلميا كأزمة كوبا عام 1962م والحرب العربية – الإسرائيلية في عام 1967م تجنبا للمواجهة العسكرية المباشرة بينهما.

إن الاتجاه من قبل الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي في هذه المرحلة من تطور علاقاتهما في إطار الحرب الباردة للتعاون لم يفد, فالأفعال وردود الأفعال

الأمريكية والسوفيتية في أوروبا وآسيا, انطوت على أثار حدت من ان تأخذ الايجابية التي دفعت إلى التعايش الأمريكي- السوفيتي مداها في الارتقاء إلى آفـاق أرحـب, مما كان على العالم البقاء متوترا ويعاني من أثـاره, علـى ان اقتـران العلاقـات الأمريكية- السوفيتية خلال هذه المرحلة باستمرار الصراع لم يلغـي الخـصائص الأساسية لها, فبعد ان تميزت المرحلة السابقة بالصرامة, أضحت بعد أزمـة كوبـا خصوصا مقترنة بقدر من المرونة, وهذه المرونة مهدت الطريق لبروز متغيـرات دولية عدت جديدة في وقتها إذ أخذت الزعامتـان الأمريكيـة والـسوفيتية, تجابـه بالتحدي, فرنسا بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكيـة, والـصين بالنـسبة للاتحـاد السوفيتي, ومرد ذلك امتلاكهما للسلاح النووي كفرنسا في عام 1960م والصين في عام 1963م (Alexander.George,1988).

المرحلة الثالثة 1963- 1969م:

إن ما تذهب فيما تعنيه عبارة الانفراج إلى انخفـاض حـدة المواجهـة بـين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي, والبحث عن آفاق للتعاون بينهما, طالما الانفراج الدولي يطال العلاقات الأمريكية- السوفيتية, إذ حدد الرئيس الأمريكي جونسون عام 1966م طابع السياسة الخارجية الأمريكية الذي سيتبعه مع الاتحاد السوفيتي إذ قال(حقيقة أن الأسلحة النووية قد ردعت الحرب وساعدت على وقف انتشار الـشيوعية إلا ان السلام الذي يرتدي تاجا نوويا هو سلام غير مستقر, وإننـا فـي الولايـات المتحدة نعتزم تخفيض إنتاج المواد الانشطارية ونأمل أن يفعل الـسوفيت الـشيء نفسه), إلا ان مفهوم الانفراج الدولي للسوفيت فلقد حدده الزعيم ليونيـد بريجينيـف باللاءات التالية, (إن الانفراج لا يعني لا التخلي عن الصراع الطبقي أو الـصراع الفكري ولا نهاية النزاع السياسي بين النظـامين ولا التحـرر الـداخلي للأنظمـة الاشتراكية, فهو بداية إعادة بناء العلاقات الدولية على أسـس متينـة مـن مبـادئ التعايش السلمي بين البلدان ذات الأنظمة الاجتماعية المختلفة(أمين, 1981).

ولقد جاءت الحرب العربية الإسرائيلية عام 1967م لتبرهن على أهمية هـذه المبادئ وصحتها والتي اتفق عليها الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة, فكان لقـاء غلاسبور في حزيران 1967م لكي لا تحصل مواجهة مباشرة بين الولايات المتحدة

الأمريكية والاتحاد السوفيتي, بهدف تنسيق جهودهما المشتركة والتفاهم حول كيفيـة احتواء الأزمة, كذلك وقف الغرب والولايات المتحدة عام 1968م, منـددين بغـزو حلف وارسو لتشيكوسلوفاكيا, ولكنه لم يفعل شيئا, متفهما الدوافع السوفيتية التي أدت إلى التدخل, جراء محاولة تشيكوسلوفاكيا الانتفاضة للحصول على استقلال محـدود من خلال برنامجها الطريقة التشيكوسلوفاكية للاشتراكية, فنجح الاتحاد السوفيتي في هذا البلد من قمع الانتفاضة, ليلتقي الغرب بموقفه هذا مع ما أعلن عنـه برجينيـف منطلقا من النظرية الأمريكية التي ساقها جونـسون عـام 1965م, مبـررا تـدخل الولايات المتحدة الأمريكية في الدومنيكان وهى (أن الأمم الأمريكية لا تستطيع ولن تسمح بإقامة حكومة شيوعية في نصف الكرة الغربي, ذلـك ان الخطـر مـشترك والمبادئ مشتركة(أمين, 1981).

المرحلة الرابعة 1969-1976م:

إن هذه المرحلة من أهم المراحل في العلاقات الأمريكية- السوفيتية, إذ يكمن ذلك في انها دعمت مخرجات المرحلة السابقة, وأيضا ان مخرجات هـذه المرحلـة دفعت تجاه رفد تسارع تطور دولي بدأ بالعداء, ومر بالتعاون وانتهى لاحقا بانهيـار دولة عظمى دون حرب, وببدء دورة سياسية دولية جديدة, إذ ان التحول إلى الوفاق بين أمريكا والاتحاد السوفيتي جاء نتيجة الرغبة في ان تلعب مرحلة الوفـاق دورا اكبر من مرحلة الانفراج في تقليص الفوارق الإيديولوجية بين المعسكرين والتوجـه بهما نحو سياسة أكثر انفتاحا وأكثر تفهما للواقع الدولي, لقناعة الولايـات المتحـدة والاتحاد السوفيتي بإمكانية حدوث حرب ذرية بنوع الخطأ ويجـب تجنبهـا, إذ ان احتمال وقوع انفجار في أحد مخازن الذخيرة النووية جراء خطأ فني, يـتم رصـده وتسجيله من قبل أجهزة النظم الدفاعية للطرف الأخر على انه هجوم نـووي يـرد عليه بهجوم مضاد سيكون بمثابة الكارثة, فيما قد تحدث هذه الحرب جراء تدخل قوة ثالثة تسعى للهيمنة على العالم بعد إحداث وقيعة بين القوتين العظميتين لتـدمر كـل منهما الأخرى(شلبي,1981).

إن الاتحاد السوفيتي انطلق في رؤيته للوفاق في عمومها بشكل لا يختلف عن رؤية الإدارات الأمريكية في فترة السبعينات, إذ عمد الاتحاد الـسوفيتي لتوظيـف

الوفاق لأجل توطيد التعاون مع الولايات المتحدة الأمريكية, على ان ذلك لم يعني للاتحاد السوفيتي التخلي عن الصراع الطبقي أو الفكري أو نهاية النزاع السياسي بين النظامين, وإنما يعني بالنسبة للاتحاد السوفيتي بداية إعادة بناء العلاقات الدولية على أسس متينة بترسيخ مبدأ التعايش السلمي بالتدرج بين البلدان ذات الأنظمة الاجتماعية المختلفة, فالانفراج يعني بالنسبة للسوفيت التطورات الايجابية في الوضع الدولي, فالحاجة للوفاق تتعدد وتتنوع في مضامينها, إذ انها تتوزع على حاجات مشتركة وأخرى خاصة بين البلدين, لقد عبر عن مسار تطور في العلاقات بين الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الأمريكية (كولن, 1995), إلا هذا الوفاق قوبل بالتنديد من قبل الصين وفرنسا, وكان هذا انعكاسا لنوعية العلاقة آنذاك بين الصين والاتحاد السوفيتي, وفرنسا والولايات المتحدة الأمريكية, إذ كان هذا التعبير بما يشير إلى نمو الاتجاه الاستقلالي في أوروبا وآسيا, تجاه الهيمنة المزدوجة, من خلال التحدي ضمنا أو صراحة لتطلعات الزعامة الأحادية أو الثنائية, ففي السبعينيات بدا واضحا ان الانسياق الأوروبي والآسيوي المطلق وراء الولايات المتحدة الأمريكية اخذ يتزعزع تدريجيا, وبالمقابل لم تكن حالة المعسكر الشرقي أفضل, فالزعامة السوفيتية له أخذت تجابه بتحديات حقيقة, فإضافة إلى نزوع بعض دول أوروبا الشرقية للاستقلال كرومانيا, عاشت الحركة الشيوعية نتيجة تفاقم الصراع الصيني السوفيتي انقساما واضحا, انعكست أثاره على مواقف الأحزاب الشيوعية في العالم الثالث, ولم يقتصر التغيير في السبعينات على تحدي الزعامتين السوفيتية والأمريكية في مناطق نفوذهما المباشر فحسب وإنما امتد كذلك إلى العالم الثالث, فعقد السبعينيات شهد الاستمرار في الصراع السوفيتي والأمريكي على هذا العالم, لأهميته الاقتصادية والإستراتيجية(مقلد، 1974).

المرحلة الخامسة 1976-1985م:

لقد أخذت العلاقات السوفيتية- الأمريكية بعد منتصف السبعينيات تقترن تدريجيا بحالة من التوتر الشديد, إذ انها عادت إلى ذات الخصائص التي تميزت بها في خلال مرحلة اشتداد حدة الحرب الباردة, ولهذا أطلق عليها تسمية الحرب الباردة الجديدة أو الثانية, إذ عبرت هذه الفترة عن تغلب الصراع على التعاون, إذ انه ما ان

انعقد المؤتمر الثاني للأمن والتعاون الأوروبي في بلغراد عام1977م حتى بدأت معه التبدلات في سياسات الدول تجاه الوفاق, إذ بدأت الإدارة الأمريكية الجديدة بعد تبدلها من جمهورية إلى ديمقراطية, التركيز على حقوق الإنسان حتى انه وصـل الأمـر ببرجينسكي مستشار الرئيس كارتر لشؤون إلا ان يصف بأن الانفراج كان مكـسبا أحادي الجانب للاتحاد السوفيتي, معلنا بذلك انتكاسة سياسة الوفاق ليعـود الـرئيس الأمريكي كارتر ليخط فصلا جديد في التعامل مع الدول الأخرى معتمدا الأسـلوب الأخلاقي, من خلال التأكيد على ان علاقات الولايات المتحدة الأمريكية مع أية دولة أخرى ستقوم إلى حدا ما بما يتناسب مع تنامي مع تناول تلك الدول لقضية الحقـوق الأساسية لمواطنيها كحرية الانتخاب وحرية الاجتماع والتحـرك وحريـة التعبيـر ووجود نظام تشريعي عادل ومنصف, فما كان من الاتحاد السوفيتي إلا ان اعتبـر محاولة كارتر لربط العلاقات الدولية بمعاملة النظام السوفيتي لمواطنيه تدخلا سافرا في الشؤون الداخلية السوفيتية, وبهذا الموقف السوفيتي يكون تأثير سياسة كارتر في أعطاء المزيد من الصيغة الليبرالية أو التحررية للنظام السوفيتي قد قوبلت بالرفض, مما فرض على الرئيس كارتر استبدالها بسياسة أخرى أكثر تعقيدا تجـاه الاتحـاد السوفيتي, فذهب نحو سباق التسلح, وهكذا ساهمت الولايات المتحدة فـي تقـويض سياسة الوفاق (عبدالخالق,1989).

إن رئيسا الإدارة الأمريكية نيكسون وكارتر تبنيا مفهوما للوفاق على أساسـا التفاهم والاحتواء في آن واحد, لقد تعامل الرئيس الأمريكي رونالد ريغـن خـلال معظم ولايته الأولى مع الاتحاد السوفيتي انطلاقا من سياسة الترهيـب كاسـتنزافه اقتصاديا عبر إيقاع العقوبات الاقتصادية وفرض القيود التجاريـة والماليـة عليـه ودفعه للدخول في سباق تسلح نوعي باهض التكاليف قوامه عسكرة الفضاء أو مـا سمي بحرب النجوم, هذا إضافة إلى محاولـة تعطيـل نمـو العلاقـات الـسوفيتية الأوروبية التي كانت قد بلغت من المتانة مدى مهم, وكذلك المساهمة فـي إسـقاط النظم السياسية الصديقة للاتحاد السوفيتي في العالم الثالث سواء بالتـدخل المباشـر كغرينادا عام 1983م أو بالإنابة كما حدث في انغولا, إذ انطوت هذه السياسات على تأثير واضح في الوضع الداخلي والخارجي للاتحاد الـسوفيتي, فعلـى المـستوى

الداخلي استمر تدهور الأداء الاقتصادي, جراء ما خصصه الاتحاد السوفيتي من موارد للإنفاق على التسلح مما اضعف قدرته على تلبية حاجات مجتمعه, أما على المستوى الخارجي فشهد نفوذه تراجعا في العالم الثالث, وتبعا لإدراكه لغايات السياسات الأمريكية تجاه إضعافه داخليا والحد من تأثيره خارجيا, لم يتردد الاتحاد السوفيتي عن الاتجاه نحو استخدام الخطاب السياسي بتصعيد التوتر العالمي, ساعد ذلك الواقع في توظيفه لصالح دعم سياسة الولايات المتحدة الأمريكية في العالم الثالث خصوصا بعد التدخل العسكري السوفيتي في أفغانستان عام 1979م, ويعتبر أول تدخل سوفيتي من نوعه خارج منطقة نفوذه المباشر في أوروبا الشرقية, ان انتكاسة الوفاق انطوت على انعكاسات لم تقتصر على العلاقات السوفيتية – الأمريكية التي جعلتها أكثر توترا, وإنما امتدت كذلك للعالم الثالث وأوروبا, ففي العالم الثالث كانت هذه الانتكاسة أكثر مأساوية, إذ أدت إلى ان يكون موطنا للاستخدام المنظم للقوة العسكرية, فالصراع عليه جعله يفتقر إلى الأمن, والاتجاه إلى التسلح المكثف بتشجيع الدول المنتجة للسلاح, ولقد شرع لاحقا اندروبوف بمحاولة الإصلاح إلا ان المحاولة لم يكتب لها النجاح لمعالجة المشكلات التي تطال كل مجالات الحياة والتي من بينها استعادة هيبة الاتحاد السوفيتي التي أضعفتها مرحلة الركود البريجينفية, إلا اندروبوف أدركه الموت ولم يتسنى له إتمام مسعاه(مكنمار, 1991).

المرحلة السادسة 1985 - 1991م

وصل غورباتشوف إلى قمة الهرم السياسي في آذار 1985م ليتولى قيادة القوة العظمى الثانية في العالم آنذاك, ولاحتواء معضلة بلاده ذهب إلى طرح سياسة إعادة البناء والتفكير الجديد, لنا وللعالم, إذ أكدت البيريسترويكا على ضرورة الاعتراف ببديهة بسيطة مفادها ان الأمن كل واحد لا يتجزأ وهو يمكنه ان يكون متساويا فقط للجميع أو لا يكون إطلاقا, ويقوم أساسه المتين على الاعتراف بمصالح سائر الشعوب والدول والمساواة فيما بينها في الحياة الدولية, إذ ان هذه الرؤية تعني إبعاد أو تغيب للصراع الإيديولوجي بين المعسكرين,أي عدم نقل الخلافات الإيديولوجية إلى مجال العلاقات بين الدول وإخضاع السياسة الخارجية لها, إذ جاء هذا التفكير

السياسي الجديد كغطاء إيديولوجي جديد لخيار جديد قوامه الانهزام أمـام الولايـات المتحدة الأمريكية من خلال التخلي عن الإيديولوجية الماركـسية نظريـا وعمليـا, والانتقال لمواقع الغرب, وفي المحصلة النهائية قادت عملية إعادة البناء, ما رافقهـا من تنازلات كبيرة من جانب واحد قادت إلى التعجيل بانهيار الاتحاد السوفيتي فـي نهاية عام 1991م, على ان هذا السقوط عبر عن عملية ممتدة لم تبدأ بعهد ميخائيل غورباتشوف(1985-1991م) على الرغم من الأثر الحاسم لسياسته, وإنمـا عـن عملية تعود لمدة سابقة, ما ذهب إلى الإعلان عن نهاية الحرب البـاردة أدت إلـى وضع حدا لسياسة التعايش السلمي بين العملاقين وما تفرع عنها من انفراج ووفاق, وقضى على القطبية الثنائية التي كانت إحدى نتائج الحرب العالمية الثانية, لنعود إلى نوع من الصراع الذي كان سائدا من قبل وهو صراع المصالح, صراع في سـبيل الهيمنة العالمية(مكنمار, 1991).

المرحلة السابعة 1991-1999م

لقد كانت روسيا في عهد بوريس يلتسين من أسوأ المراحل في التاريخ الحديث، فقد سلم يلتسين مقاليد الحكم في البلاد لمجموعة من العصابات التـي سـطت علـى الأموال العامة، وسلبت الثروات وباعتها للغرب بأرخص الأسعار, وفي عهده سـلمت روسيا للغرب كما خضعت السياسية الروسية سياسيا وعسكريا بشكل كبير للولايـات المتحدة الأمريكية، من أجل تحقيق أحلام روسيا في الخروج من أزمتها الاقتـصادية، وقد كانت هذه التنازلات أحادية الجانب من دون مقابل أو ثمن كاف, وهذا بدوره كاد يطيح بمقومات الدولة الروسية ويجعلها تقف في إحدى المراحل على حافـة الهاويـة ومخاطر الإفلاس, وقد ركزت روسيا في هذه الفترة على الاتجاه نحو الغرب ، وإتباع سياسة الحد الأدنى من التفاعل مع دول الكومنولث المستقلة عن الاتحـاد الـسوفيتي، سعيا لتحقيق المصالح الروسية الحيوية. كما ركزت في ذلك على القبول والخـضوع للرأي الأمريكي للعلاقات الدولية إضافة لتقديم التنازلات من جانب واحد.

وفي السياق برزت أول أشكال الهيمنة الأمريكية عنـد زيـارة يلتـسين إلـى أمـريكـا في فبراير عام 1992، إذ لمح يلتسين خلال زيارته إلى أن روسيا تـسعى لبناء علاقات سياسية خارجية غير أيديولوجية، وأنها ستبذل ما في وسعها للتعاون مع

الغرب لإعادة بناء روسيا، وعرض على الولايات المتحدة الأمريكية بناء درع عالمية ضد الصواريخ لتحمي العالم، وأكد يلتسين أن روسيا لن تصوب صواريخها النووية نحو المدن والقواعد العسكرية الأمريكية (سليم، 2007) ومن هنا بدأ يواجه المعارضة في داخل روسيا من قبل الحزب الشيوعي والأحزاب القومية، لأنها أرادت إتباع سياسة جديدة تقوم على إعادة هيبة روسيا، واستعادة الهيمنة على الدول التي استقلت عن الاتحاد السوفيتي، والمطالبة كذلك بإتباع سياسة مستقلة عن الولايات المتحدة الأمريكية, أيضا طالبت أحزاب الوسط بان يتم إتباع سياسة تقوم على التوازن، بحيث أن تضع روسيا في الحسبان مصالح مع قوى الشرق، وتقوية علاقاتها مع الدول المستقلة عن الاتحاد السوفيتي، والنظر إلى مصالح روسيا في الشرق الأوسط وباقي دول العالم, وفي عهد وزير الخارجية كوزيريف وتحديدا في العام 1993 بدأت روسيا تبلور هذه السياسة الجديدة، والتي قامت على أهمية التكامل مع دول الكومنولث، وحماية الأقليات الروس فيها، وزيادة بيع الأسلحة لإيران، وزيارة يلتسين للهند وتوقيع مجموعة ضخمة من الاتفاقيات المتعلقة بالأسلحة والتعاون بين الطرفين الروسي والهندي(Shevtsova,2007)

وفي تغيير مهم قررت روسيا أن تجمد من طرف واحد معاهدة الأسلحة التقليدية في أوروبا، والتي تضع القيود على نشر المعدات الحربية جنوبي روسيا, وأصدر يلتسين مرسوما يقضي بأن تسعى روسيا للتأكد من أن دول الكومنولث تتبع سياسة صديقة لروسيا، ووضع قوات روسية في تلك الدول، وأصبحت تتبع سياسة الضغط على تلك الدول من خلال التأثير في قدرتها على تصدير النفط عبر أراضي روسيا, وفي ديسمبر من عام 1994 غزت روسيا جمهورية الشيشان بادئة بذلك عهد استعمال القوة العسكرية ضد مصادر التهديد للأمن الروسي، وفي الشرق الأوسط عقدت روسيا مع إيران صفقة بناء مفاعل نووي في بوشهر، وانتقدت علنا سياسة أمريكا تجاه العراق وتبادلت الزيارات مع المسئولين العراقيين، وبدأت في بناء مسافة بين سياستها وسياسة الولايات المتحدة الأمريكية في الصراع العربي الإسرائيلي، وبعد ذلك أستطاع يلتسن الرجوع للسلطة في عام 1996م وتبقى بعد ذلك حتى عام 1999م حينما استقال من منصبه فجأة من خلال خطاب رسمي ألقاه على الشعب الروسي

أعتذر فيه عن عدم تحقيق أحلامهم, وقد رشح فلاديمير بوتين خلفا له, وذلك جراء ما وصلت له شعبيته إلى أثنين بالمئه بحسب التقديرات (سليم, 2007).

ومنذ استلام فلاديمير بوتين لمقاليد السلطة في موسكو، ظهرت بوادر بلـورة إستراتيجية جديدة تختلف في أسسها ومبادئها عن نزعة نظام يلتسن في تقديم روسيا على طبق من فضة للغرب وشركاته، وكان إعلان بوتين عند انتخابه رئيسا للبلاد، بأن المهمة الأساسية للسلطات الروسية هي مضاعفة الإنتاج المحلي، أولـى بـوادر ملامح هذه الإستراتيجية والتي بدأت خطوطها العريضة تتضح مع تـوفير آلياتهـا السياسية والاقتصادية والقانونية، حيث اتخذت الإجراءات والقوانين المناسبة للـسير بهذه الإستراتيجية الوطنية في طريق انتشال روسيا مـن آثـار الـسياسة اليلـسنية السابقة، وبدأت أسس بناء المانع الوطني الذي يسمح بـصد المحـاولات الغربيـة والأمريكية خاصة بزعزعة نظام الحكم الروسي وإظهاره كنظام منخـور وفاسـد، يستدعي الوصايا والنصح وفرض الإجراءات التأديبية عليه، لذلك كانت مهمة ترتيب البيت الداخلي من المهام التي تصدى لها النظام الجديد، فعمل سياسيا على تـشجيع وتنشيط المجتمع المدني غير المفتعل والمدعوم خارجيا، مجتمـع مـدني يـستجيب لظروف التحول الاجتماعي والسياسي الروسي، ويساعد ويراقب نظام الحكـم فـي خلق وترسيخ القاعدة الجديدة لطبيعة هذا التحول، فـي الوقـت الـذي اسـتطاعت الحكومة الروسية توجيه ضربة للمافيا السياسية وامتداداتها الإجرامية واللصوصية، وتوفير مستلزمات النهوض والدعم للرأسمال الـوطني وتأكيـد دوره فـي الحيـاة الاقتصادية والسياسية، ودفعه لتطوير ثروته ومساهمته في التنمية الوطنية (جـري, 2005).

لقد كان للدعم المقدم لمتوسطي وصغار رجـال الأعمـال بخفـض الرسـوم والضرائب، دوره في خلق وإطلاق نشاط اقتصادي واسـع فـي مجـال الزراعـة والتجارة، وهذا ما ترك أثره في طمأنة الطبقة الوسطى الناشئة، بان أفاق نـشاطها الاقتصادي والاجتماعي والسياسي مكفول قانونا ومدعوم حكوميـا، وممـا عـزز الأرضية الاجتماعية للتحولات التي تقودها الحكومة، وحسر إلى حد ما تأثير فعالية القوى اليمينية وليبرالي الانفتاح غير المحدود، وترافق ذلك مع إجراءات وإصلاحات

في هيكلية الإدارة الاقتصادية وتوجهاتها الوطنية، والتي كما يبدو قد حققت اسـتفادة كبيرة من التجربة الصينية في الانفتاح الاقتصادي المتدرج والموجه من رأس هـرم الدولة، في إن يكون لها القدرة في التحكم بمفاصل الطاقة والـصناعات العـسكرية، كونها ذات طابع استراتيجي امني وسياسي، في الوقت الذي وفرت الفرص الكبيـرة للاستثمارات المحلية والأجنبية، لينعكس تأثير هذا التوجه واضحا في 2006 بتسجيل الناتج المحلي الروسي نمو بمقدار 6,8% بعد إن زادت عملية إقـراض المـشاريع الزراعية الصغيرة إلى عشر مرات مقارنة مع عام 2005، حيث بلغـت القـروض المقدمة 1,2 مليار دولار وعدد الذين اقترضوا عام 2006 بلغ 140 إلف مقترض، وهذا ما انعكس على الانتعاش العام في القطاع الزراعي مما أدى إلـى أن روسـيا ولأول مرة تكتفي ذاتياً من زراعة الحبوب وتسد النقص في منتجات الألبان واللحوم (جري, 2005).

إما في المجال الصناعي الذي حقق زيادة بنسبة 4% في مجالاتـه المختلفـة وبالأخص منها إنتاج النفط والفحم، فقد أدى إلى التحسن المطّـرد فـي الاقتـصاد الروسي، خاصة وإن أداءه التجاري سجل تطوراً واضحاً بزيادة قدرها 27% وبلـغ أكثر من 468 مليار دولار، وإن فائض الميزان التجاري الخارجي بلغ 18,9% إي بمقدار 140 مليار دولار مقارنة بالعام 2005 (حـسب تقريـر البنـك المركـزي الروسي) الذي نشرته وكالة إنباء نوفوستي (محمد، 2007).

إن اتجاهات الإصلاح التي قادها بوتين، تؤشر إلـى عمليـة صـيانة الدولـة الروسية وتعزيز هيبتها الوطنية ودورها في المجتمع، إضافة لخوضه تكتيكا سياسيا واقتصاديا خارجيا يصب في صالح إستراتيجيته الوطنية الذي ساعد هـذا التطـور الاقتصادي الروسي على تكريسه، ووفر البيئة السوقية المدعومة سياسيا لزيادة تدفق الاستثمارات الأجنبية لروسيا الاتحادية، وحسب الهيئة الفيدرالية الروسية للإحصاء، فأن حجم هذه الاستثمارات قد قفز إلى 130 مليار دولار عام 2006 بزيـادة 34% ضمنها 41 مليار من رأسمال القطاع الخاص الذي تدفق، وهذا مما يعزز الثقة فـي الإمكانيات الهائلة لمستقبل الاقتصاد الروسي وحاضنته الدولة، التـي تحتـل اليـوم المرتبة الثالثة عالميا من حيث حجم احتياطي الذهب والعملات الصعبة بعد اليابـان

والصين، حيث بلغت ما قيمته 303 مليار دولار، ويشكل اليورو نسبة 40% من هذا الاحتياطي.لقد انخفض معدل التضخم عما كان في 2005، وازدادت المداخل بنسبة 10%، وانخفضت البطالة بنسبة 4,9%، وساهم انخفاض الديون الروسية بنسبة 31% بزيادة قدرة التراكم وتعزيز صندوق الاستقرار الوطني والذي تدعمه الحكومة، والتي بلغت ومجوداته 89 مليار دولار، حيث تأمل الحكومة زيادة حجمه إلى 150 مليار دولار، لتامين الاقتصاد الروسي من تقلبات السوق العالمية غير المتوقعة (جري, 2005).

إن تسارع وتيرة التنمية الاقتصادية، قد عزز من الخطوات المتخذة للاستفادة القصوى من الموارد باتجاه زيادة القدرة التنافسية، عبر تحديث الصناعات التحويلية وتهيئة الظروف لتحولات أعمق بتفعيل الاقتصاد، الذي سيزداد حجمه وتتعدد اختصاصات فروعه وارتباطاتها مع اقتصاديات دول أسيا وأوروبا بشكل خاص (كاظم, 2007).

ان التحدي الأمريكي يشكل أحد الملفات الشائكة التي يتعين على الرئيس الروسي "فلاديمير بوتين" أن يتعامل معها, فقد انتقد بشدة الولايات المتحدة الأمريكية لنهجها الأحادي و"إن الولايات المتحدة تريد "السيطرة على كل شيء ولا تريد التعامل مع أحد على قدم المساواة"، وروسيا جادة في استعادة دورها على المسرح الدولي منذ أزمة أوسيتيا الجنوبية، ولكن في ظل الإمكانيات المتاحة وفي ظل التغيرات العالمية الجديدة، رغبة منها فى الوصول إلى عالم متعدد الأقطاب، وذلك بعد انفراد الولايات المتحدة بالعالم منذ انهيار الاتحاد السوفيتي, فالمؤشرات والدلائل تنذر بذلك فى خطوة جديدة لإعادة العلاقات بين واشنطن وموسكو، خاصة بعد إعادة انتخاب باراك أوباما لفترة ثانية كرئيس للولايات المتحدة الأمريكية، وسعى فلاديمير بوتين الذي حظي بدعم الكرملين له لوضع بداية جديدة مع نظيره فى البيت الأبيض (الأنصاري، 2013).

ان العلاقات بين البيت الأبيض والكرملين تطورت بصورة ملحوظة في الأعوام الأخيرة، مقارنة بما كان سائدا في الماضي من عدم الثقة المتبادلة بين الجانبين، وهو ما يمكن أن يطلق عليه "مسار جديد" في العلاقات الأمريكية الروسية،

وللتدليل على الصعود والهبوط الذي شهدته العلاقات الأمريكية-الروسية، خلال عام 2013م، فقد تم توقيع اتفاقية متعلقة بالشأن السوري للعمل معا لحل الأزمة، كما كان هناك اجتماع ذو مستوى عال، على هامش اجتماعات مجموعة الثماني فى أيرلنـدا الشمالية, وبدأت الأمور تنحرف عن مسارها، واختلفت الدولتان فى مؤتمر الـسلام "جنيف 1" بسبب الانتقال السياسي فى سوريا، كما رفض بوتين تسليم إدوارد سنودن بسبب كشفه أسرار الإدارة الأمريكية، مما أدى لإصدار أوباما قراراً بإلغـاء القمـة الأمريكية–الروسية، وفى نهاية أغسطس 2013م، أعلن الرئيس أوباما قراره برغبة الولايات المتحدة في استخدام القوة العسكرية ضد سوريا، ردا علـى قيـام الأسـد بالهجوم بالأسلحة الكيميائية على حي الغوطة في دمشق، وبذلك وصـلت العلاقـات الأمريكية- الروسية لأدنى مستوى لها منذ خمس سنوات منذ الحـرب الروسـية- الجورجية عام 2008م وفى خضم عملية الشد والجذب في العلاقات، حدث تحـول مذهل، خلال لقاء قصير على هامش قمة مجموعة العشرين في سانت بطرسبرج فى أوائل سبتمبر2013م، حيث قدم بوتين خطة لأوباما لتخليص سوريا مـن الأسـلحة الكيميائية, وخلال أسبوعين من عقد القمة، أعلنت سوريا موافقتها على خطة بـوتين للتخاص من الأسلحة الكيميائية، وتفاوض كلا البلدين أي الولايات المتحدة وروسـيا لوضع إطار عمل لجعل سوريا خالية مـن الـسلاح الكيميـائي, واسـتنادا لتلـك التطورات، ازدادت جهود واشنطن وموسكو لعقد مؤتمر الـسلام "جنيـف2"، كمـا دعمت روسيا وصول الولايات المتحدة إلى اتفاق مؤقت مع إيران بشأن برنامجهـا النووي, (ويس، 2014).

3.3 التقاطعات بين الولايات المتحدة وروسيا في عهد بوتين:

في ظل الكمالية الجديدة والعلاقات الدولية الراهنة القائمة على تعـدد القطـب والتغييرات الحاصلة في مجال إعادة توزيع مراكز القوى عالميا وصـعود روسـيا الاقتصادي والسياسي، تدفع روسيا نحو دور أنشط في سياستها الإقليمية، وتوسـيع نطاق التعاون الروسي- الأمريكـي, بفعـل التطـورات الـسياسية والاقتـصادية والتكنولوجية التي شهدها العالم في الحقبة الأخيرة، لاسيما مع بداية عقد التسعينيات

من القرن الماضي، حيث تبدل شكل النظام السياسي الدولي، من نظام يقـوم علـى الثنائية القطبية إلى نظام أحادي تقوده الولايات المتحدة الأمريكية، واستتبع ذلك تغير في المواضيع والقضايا محل اهتمام النظام الدولي الجديد, وفي إطاره, أيضا حلـت الصراعات القائمة على أساس ديني وحضاري بين بعض الجماعات الإسلامية مـن جهة, والولايات المتحدة والدول الأوروبية من جهة ثانية, حلـت محـل الـصراع الإيديولوجي أثناء الحرب الباردة, وتوجهت الدول الغربية بعد أحداث سبتمبر إلـى تغيير واقع العالم الإسلامي في النواحي الفكرية والثقافية والسياسية، من خلال الكثير من الوسائل والأدوات السلمية والعسكرية (ويكيبيديا، 2013).

وقد ظلت واشنطن غير مهتمة بمصالح كل من روسيا والصين وإيران وتركيا إلى أن وقعت أحداث 11 سبتمبر، وأصبحت جهود الولايـات المتحـدة لمحاربـة الإرهاب الدولي تجبرها على أخذ هذه المصالح بعين الاعتبار، فقد أجرت الولايات المتحدة مباحثات مع روسيا لاستخدام أجواء وأراضي آسيا الوسطي فـي العمليـات العسكرية ضد طالبان، مما يعد اعترافا بمنطقة نفوذ روسية مهمة، بعد أن ثبـت إن الولايات المتحدة لن تستطيع تنفيذ عملياتها دون تعاون روسيا، أما بالنسبة لإيران فقد أعلنت الولايات المتحدة إمكانية التعاون معها لمواجهة الإرهاب بعد أن كانت تعدها من الدول الراعية للإرهاب، ومن جانبها بادرت طهران بإدانة هجمـات نيويـورك وواشنطن وأبدت استعدادها للمشاركة في الجهود الدولية، وقـد اتفقـت الولايـات المتحدة وإيران على إبقاء حدودها مغلقة مع أفغانستان وفتح الأجواء الإيرانية لنقـل المساعدات الأمريكية لأفغانستان، ورغم ذلك فما زالت هناك خلافات واضحة بـين الجانبين حول تعريف الإرهاب وإطار مواجهته، حيث تري إيران ضرورة أن يـتم ذلك من خلال الأمم المتحدة (نومكن، 2013).

وإزاء مراقبة روسيا لمحاولات الغرب السيطرة على بلـدان مثـل مولـدافيا وجورجيا وأوكرانيا، اعتبرت روسيا أن الغرب يريد محاصرتها من جديد وهو مـا لن تسمح به، مما دفع بوتين إلى الإعلان عن قرب امتلاك روسيا لأنظمـة أسـلحة نووية جديدة غير موجودة عالميا، وذلك لتذكير الجميع بأن روسيا قوة لا يستهان بها ولا يجوز إخراج العامل النووي من المعادلة أثناء التعامل معها وجاء إعلان بـوتين

هذا بعد أن قدم له وزير الدفاع سيرجي إيفانوف تقريره تحت عنوان "مسائل ملحة بخصوص تطوير القوات المسلحة الروسية (دياب، 2009).

وكان الرئيس الروسي بوتين قد اتهم العالم الغربي والولايات المتحدة "بممارسة الديكتاتورية في إدارة شؤون العالم مغلفة بتعبيرات جميلة عن ديمقراطية مزعومة"، كما هاجم الغرب الذي يعمل على تقسيم أوكرانيا ويعاقب معارضيه بالصواريخ والقنابل كما حدث في بلغراد، واتهم بوتين الغرب كذلك بالقيام "بمحاولات خطيرة لإعادة تصنيع حضارة متعددة الأوجه خلقها الله، وذلك من أجل جعلها حضارة معاصرة وفقا لمبادئ عالم أحادي القطب"، وانتقد بوتين الديكتاتورية الأميركية صراحة وقد بدت هذه التصريحات وكأنها تعود إلى مرحلة الحرب الباردة لا إلى مرحلة ما بعد انهيار الإتحاد السوفيتي، ما يعطي انطباعا قويا بأن روسيا أصبحت جاهزة لتفعيل جميع محاولاتها السابقة لخلق "عالم متعدد الأقطاب"في مواجهة الهيمنة الأميركية (السعدون، 2012).

إن الوجود الروسي كقوة أورآسية وأوروبية ضخمة لا تزال تهيمن على هذه الجمهوريات في الكثير من المجالات، وتشكل تحديا كبيرا أمام الطموح التركي تجاه آسيا الوسطي، فهذه الجمهوريات تجمعها بروسيا الكثير من المنظمات الإقليمية كمنظمة الكومنولث التي تضم كل ورثة الاتحاد السوفيتي السابق، ما عدا دول البلطيق الثلاث، ومنظمة الاتحاد ألسلافي التي تضم إلى جانب روسيا وهذه الجمهوريات روسيا البيضاء وأوكرانيا، ومن أهداف هذه المنظمات الإقليمية ملء الفراغ الذي ظهر في هذه الجمهوريات في أعقاب انهيار الاتحاد السوفيتي من جهة، وللرد على المحاولات الأمريكية والإيرانية الساعية إلى دور إقليمي من جهة ثانية، فضلا عن هذا هناك صراع روسي- تركي على مد أنابيب النفط من هذه المنطقة عبر أراضي كل منهما لتصديرها من ميناء نوفوراسيك الروسي على البحر الأسود، أو جيهان التركي عبر البحر المتوسط(نون، بوست، 2015).

أن توسيع نطاق التعاون الأمريكي- الروسي اقتصاديا لا يعتمد على الحكومتين والعلاقات بينهما فقط، بل يمتد ليشمل بيئة الأعمال الروسية، حيث سعي بوتين لإجراء بعض التحسينات، ولكن كل إجراءاته التكنوقراطية لم تؤت ثمارها إلى

حد كبير, فروسيا ليست جاهزة للتعاون الاقتصادي مع الشركات الأمريكيـة، كمـا يتبين من الاتفاق الأخير بين شركة الطاقة الأمريكية (أكسون موبيـل)، والـشركة النفطية المملوكة للدولة الروسية (روس نفت)، لكنها ستسعي للحصول علـى أكبـر قدر من الاستفادة من هذا الاتفاق(مخلوف، 2010).

ويشكل التعاون بمجال الحد من التسلح، الدعامة الأساسية للعلاقات بين القوتين العظميين منذ الاتحاد السوفيتي, وربما يؤدي إلى مزيد من التقارب, كما قـد يـؤثر الوضع في الداخل الروسي في وزن العلاقات بسبب سياسـة بـوتين(ديمقراطيـة سيادية)، وهي مظهر من مظاهر توطيد السلطة في الداخل، تعتمـد علـى الحكـم المركزي الفردي أو شبه الفردي، وتهدف للقضاء على أي نفوذ خارجي يمكـن أن يؤثر في السياسة الداخلية الروسية، حيث إن استعادة قـوة المؤسـسة العـسكرية، وتطوير الجيش وتسليحه بأحدث الأسلحة يمثل أيضا أحد المكونات الجوهريـة لمـا يسمي بمشروع بوتين لمواجهة التحديات والأخطار، التي يمكـن أن تهـدد الأمـن القومي الروسي(خليل، 2014).

كرس بوتين قدرا ملحوظا من اهتمامه لصياغة اتجاه جديد وقـوي للـسياسة الخارجية الروسية، تحاول استعادة المكانة التي كان يتبوأها الاتحاد السوفييتي السابق في مرحلة الحرب الباردة، مع إحداث بعض التغييرات الجوهرية بحيث تتفـق مـع الوضع الجديد, ليمكنها من تحقيق طموحاتها في عصر العولمة وحريـة الأسـواق, ولهذا فقد اعتمدت روسيا الاتحادية في سياستها الخارجية عدة دوائر تعتمـد علـى مراحل نموها ومدى استقرارها السياسي والاقتصادي, وفي كل هذه الـدوائر كـان الهدف الأسمى هو تحقيق الإستراتيجية الأمنية على المدى البعيد, ويمكن القـول إن أهداف السياسة الخارجية الروسية تغيرت وتحولت عن سياستها السابقة في الماضي, وتمثلت فيما يلي (الراوي,2011):

1- إضفاء الطابع القومي على السياسة الخارجية الروسية، والتأكيد على ضـرورة استرداد روسيا المكانة التي افتقدتها منذ قيامها، وإنهـاء الانفـراد الأمريكـي بموقع القمة, وحسب رؤية القيادة الروسية، فيجب إتبـاع خطـة إسـتراتيجية

وعقلانية تفضي إلى إحلال التعددية القطبية محل هذا الانفراد، وعلـى نحـو يتناسب أكثر واتجاهات العالم الجديد.

2- السعي إلى علاقات متميزة وتعاون إستراتيجي مع أصدقاء الاتحاد الـسوفييتي السابقين، لا سيما الهند وإيران والصين المتمثلة في مجموعة البريك ومن ثم تحولت لمجموعة البريكس BRICS , بعد انضمام جنوب أفريقيا إلى المجموعة في عام2010م .

3- الاتفاق مع دول الجوار الإقليمي حول كيفية إقرار السلام والاسـتقرار فـي المنطقة.- الواقعية في التفكير، وزيادة التعاون وتعزيز العلاقات مع كومنولث الدول المستقلة.

4- السعي إلى تعزيز النفوذ الروسي في الفضاء السياسي للاتحـاد الـسوفييتي السابق.

5- منع انتشار الصراعات السياسية والعسكرية المؤدية لعدم الاسـتقرار بآسـيا الوسطى.

6- تعزيز الديمقراطية في روسيا, وبناء على ما سبق يمكن القول بأن ثمة عـدة تطورات على المستوى الوطني قد حدثت, من أجل تعزيز الدور الروسي على الساحة الدولية، كان من أهمها ما يلي:

أ- السعي إلى وضع مساوٍ، واستغلال حيز دبلوماسية القوى الكبرى، حيـث كانت تلك في قمة أولويات السياسة الخارجيـة الروسـية فـي تطـوير العلاقات مع الولايات المتحدة الأمريكية ودول أوروبا الغربية.

ب- تقوية منظمة الأمن والتعاون في أوروبا (OSCE), كـي تمـارس دورا رئيسا، وفي ذات الوقت السعي نحو منع توسع حلف شـمال الأطلـسي (NATO) نحو الشرق، والحد من قدرته على لعب دور في شئون منطقة النفوذ الروسي.

ج- وضع إستراتيجية لإحياء الاقتصاد الروسي، ومحاولـة التغلـب علـى الصعوبات الاقتصادية العديـدة، لا سـيما نقـص الأرصـدة البنكيـة،

والاحتياطيات الأجنبية بالبنوك، وصعوبات الاستثمار، وتفـاقم مـشكلة البطالة في روسيا.

د- تقوية الموقف والتأثير الروسي كقوة أور آسية، خاصة بعد توسع حلـف شمال الأطلسي شرقا في أواخر تسعينيات القرن الماضي، حيث سـعت القيادة الروسية إلى محاولة إيجاد عـالم متعـدد الأقطـاب، وتوجهـت بدبلوماسيتها جنوبا نحو الصين والهند والدول الآسيوية الكبرى الأخرى, بهدف تقوية الدور الروسي في الشئون العالمية (الراوي، 2011).

وكان من أهم الخطوات التي اتخذها لتقوية سياسة بلاده الخارجية في مواجهة القوى العالمية الكبرى الأخرى اندماج روسيا في العديد مـن نـشاطات الـسياسة الخارجية مثل مجموعة الدول الصناعية الثماني الكبرى، منتدى التعاون الاقتصادي لدول آسيا والمحيط الهادي (APEC) ، ورابطة الأمم لجنوب شرق آسيا، ومجموعة البريكس, ومؤتمرات القمة الروسية مع الاتحاد الأوروبي (شلبي، 2009)

الفصل الرابع

محددات ومرتكزات السياسة الخارجية الروسية والأمريكية

يتحدث هذا الفصل عن أهم العوامل المؤثرة في العلاقات الروسية الأمريكيـة، من حيث الأبعاد التي تتعلق بالموقع الجغرافي والنظام السياسي والمتغيرات الأخرى المتعلقة بالقدرات العسكرية والاقتصادية واثر التوجهات والأفكار الأيدلوجية علـى الواقع السياسي لكلا الدولتين.

1.4 العامل الجغرافي:

يعتبر العامل الجغرافي من أهم العوامل التي تساهم في تحديد اطـر الـسياسة الخارجية، حيث تساهم عناصر العمل الجغرافي، والتي تتعلق بموقع الدولة إقليميـا ودوليا ثم حدودها وأهمية الجوار، كما تشكل مساحة الدولة وتضاريسها جزء مهـم في فاعلية العامل الجغرافي، وبالتالي التأثير القوي كمحدد ومرتكـز رئيـسي فـي منظومة العلاقات التي تبدأ الدولة برسمها ضمن توجهاتها للسياسة الخارجية، وهـي تعطي الدولة ركيزة أساسية تسمح لها بلعب دور مؤثر إقليميا ودوليا, حـال تـوفر عناصر متكاملة للعامل الجغرافي ضمن أجزائه التي تم ذكرها، ولا ننكـر هنـا ان الجغرافيا بعناصرها تسهم بالتأثير سلبا أم إيجابا على النظـام الـسياسي، إضـافة للعوامل الأخرى التي تسهم كمحددات ومرتكزات هامة في العلاقات الدولية, كما ان عامل الجغرافيا بالنسبة لأي دولة يسمح لصاحب السلطة أو صناع القـرار لتحديـد بعض سياسات الدولة، ان لم يكن معظمها وهنا تبرز أهمية هذا العامل بأنه الأكثـر صمودا أو ثباتا كونه يتعلق بعناصر جغرافية ثابتة لا تتغير كباقي العوامل الأخـرى التي ترتبط بمتغيرات متقلبة يسودها، تقلب الأنظمة السياسية والجوانب الأمنية ومنها العسكرية أيضا المرتبط بمصالح إقليمية ودولية، كما ان العامل الأيـدلوجي متغيـر بحكم المؤثرات المختلفة التي بدأت تغزو العالم حديثا(Jones, 2008) .

وفي هذا الجانب يشكل العامل الجغرافي لروسيا والولايات المتحدة الأمريكية أهمية واسعة، حيث أن روسيا تربط بين قارتي أوروبا واسيا، وان مساحة روسيا

الاتحادية تعد من اكبر الدول مساحة وتغطي مساحتها تسع مساحة العالم، وترتبط بحدود جغرافية مع الصين ومنغوليا وكازاخستان وأذربيجان وجورجيا جنوبا، فيما بحر اليابان وبيرنغ شرقا، وروسيا البيضاء واستونيا ولاتفيا والنرويج وفلندا غربا، وبحر كارا وبارنتيس وشرق سيبيريا شمالا، وكوريا الشمالية جنوب شرق أراضيها (السماك، 2011).

وهي تطل على بحر قزوين، وفيها أعمق البحيرات في العالم وتدعى (بحيرة بايكال)، وتكثر فيها الأنهار وأهمها نهر الفولغا أطول انهار أوروبا ونهر لينا وأوب، وارطيش، وتطل على بحر البلطيق والبحر الأسود، ويمتاز مناخها بالتنوع نظرا لحجم مساحتها الواسعة، لكنها تشهد برودة الطقس شتاءا لتصل درجة الحرارة تحت 50 تحت الصفر، وفي الصيف تقارب 30 درجة مئوية فوق الصفر (الهيتي، 2002).

والولايات المتحدة جمهورية اتحادية، وهي خامس دول العالم مساحة (9629091 كم2 مع البحيرات العظمى) بعد روسيا الاتحادية والصين وكندا والبرازيل، تمتد من درجة العرض 25° شمالاً عند الطرف الجنوبي لشبه جزيرة فلوريدا حتى درجة العرض 49° شمالاً، وهو الخط الذي يساير في معظمه الحدود السياسية بين كندا والولايات المتحدة، وهذا يعني أنها تقع في عروض وسطى وشبه مدارية. تمتد أيضاً بين خطي طول 67° غرباً و124° غرباً، وقد بلغ عدد سكانها نحو 229.6 مليون نسمة في عام 2006، والكثافة هي 32 ن/كم2، ويتركز نحو نصف السكان في الولايات المتحدة الشرقية والشمالية الوسطى الواقعة جنوب البحيرات العظمى، وهي ما يعرف بنطاق الصناعة الأمريكي، ونسبة الحضر 80.1% (السماك، 2011)

لذلك فإن تحقيق مصالح الولايات المتحدة الأمريكية وتلبية احتياجاتها من الطاقة قد تتعرض لتحديات، وبخاصة أن الولايات المتحدة الأمريكية إحدى الدول المستوردة للنفط والغاز، وهي لا تملك إلا القليل من الوسائل الخاصة اللازمة لتحقيق مصالحها تجاه أسيا الوسطى وبحر قزوين؛ فنجاح سياستها هنا يتوقف في المقام الأول على الدعم السياسي من قبل واشنطن، وعدم استفزاز السياسة الروسية،

والحفاظ على سياسة متوازنة، يفرض هذا النمط المعقد والمتشابك من علاقات الطاقة عملية موازنة بالغة الدقة من جانب الولايات المتحدة الأمريكية, وأن لا تأخذ صفة الثنائية، بل صفة التعددية على الأنماط السياسية والاقتصادية في تفاعلاتها مع الدول ذات الصلة بعلاقات الطاقة، ومتسقة مع المصالح السياسية والاقتصادية لحلفائها الأوروبيين، وهذا يتطلب القدرة على الالتزام بمبادئ الموازنة والمسالك المتعددة (ماجد، 2009).

2.4 العامل الإيديولوجي:

تنطوي إيديولوجية الدولة في الاتحاد السوفيتي على عدد من التيارات النظرية المختلفة, المنبثقة أساسا من الإيديولوجية الماركسية في الاشتراكية, أما على مستوى توظيف الايدولوجيا في العلاقات الروسية - الأمريكية، فقد ساهمت منذ الثورة الشيوعية في تغطية تلك الفوارق، بل طمسها, ففي العهد القيصري كان ثمة اعتراف ضمني وتحسس عالمي بأن تلك البلدان الآسيوية تحتلها روسيا, أما عندما جاء لينين عام 1917 وكان سوق المستعمرات في ذلك الوقت رائجا لدى مختلف الدول الأوربية وروسيا منها، فإنه في ظل الايدولوجيا الشيوعية والإخاء ألأممي أوجد مبررا أخلاقيا لاستمرار سيطرة روسيا على تلك المستعمرات وضمن مواجهتها لقوى الاستعمار الذي عده لينين للمفارقة العجيبة أعلى مراحل الرأسمالية (الأنصاري، 2011). وفي هذا المجال يشار إلى هذا العامل على أنه وسيلة لتفسير شامل من خلال نقل وتطبيق الأفكار المعينة على كافة المجالات، كما عرفه ارنيدت H.arnidt، وسياسيا استخدمه علماء السياسة للدلالة على مجموعة من المفاهيم السياسية في تحديد الكثير من التساؤلات التي ترد حول نظام الحكم أو الاختيار أو الميادين التي تمارس في النظام السياسي، ولا شك أن الايدولوجيا تؤثر بشكل واضح على مجموعة القيم للحياة الأساسية، وهي وسيلة لحماية النظم الاجتماعية أو هدمها (جري، 2005). وليس مصادفة أن روسيا تخلت عن الايدولوجيا الشيوعية في اللحظة التاريخية ذاتها التي تركت فيها تلك المستعمرات الآسيوية ومناطق النفوذ في شرق أوروبا التي هيمنت عليها كجزء من مكاسبها في معارك الحرب العالمية

الثانية ذلك أن المبرر الوظيفي لتلك الايدولوجيا قد تلاشى تاريخياً، ولم تعد روسـيا تستفيد منه شيئاً حيث رأت أن من مصلحتها القومية انتهاج الرأسمالية وإتباع اقتصاد السوق, وكان الأمر في بدايته أقرب ما يكون إلى الرأسمالية التقليدية البدائية التـي تخطاها العصر, إذن فما شاع في الأوساط العالمية بأنه انهيار الاتحاد السوفيتي هو في واقع الأمر قرار روسي قومي طوعي بتفكيك الرابطـة الـسوفيتية الأيدلوجيـة وتحرر روسيا الجديدة منها(الأنصاري، 2011). لقد تخلت روسيا عن مـستعمراتها المكلفة لها في شرق أوروبا ووسط آسيا، لكنها لم تتخل بطبيعة الحال عن مكانتهـا وكرامتها ولابد من مراعاة ذلك إذا أريد لها أن تثبت كقوة بناءة في المجتمع الدولي, وقد قررت روسيا أن تصبح كذلك وعلى الجميع مساعدتها في ذلك، حيـث غطـت أصداء الحرب على قرار حكومتها بتحويل موسكو إلى مركز مالي عالمي ضـمن أولويات اقتصادية أخرى تختصر حقيقة التوجه الروسي، وإذا كانـت موسـكو قـد رحبت بالرئيس الأميركي المنتخب وتطلعت إلى فتح صفحة جديدة مـن العلاقـات الطيبة مع الولايات المتحدة، فإنها فضلت أن يأتي ذلك من موقع قوة بإعلان نـصب صواريخ مضادة للدرع الصاروخي الأميركي في أوروبا في اليوم ذاته، إنه غـصن الزيتون بيد والبندقية باليد الأخرى، والأرجح إن ذلك ما سـينطوي عليـه الـنهج الروسي الجديد في التعامل الدولي، خاصة مع القوى العظمى وفي مقدمتها الولايات المتحدة الأميركية(الأنصاري، 2011). وأثنـاء الحـرب البـاردة كـان الانقـسام الأيديولوجي يشكل قناعاً يخفى مشاكل الهوية، وأصبحت محاربـة الـشيوعية لهـا الأولوية على أهداف الأمن القومي وفى حقبة الحرب الباردة تحول القبـول الغيـر مشروط بالحلفاء رغم كل إخفاقاتهم إلى القاعدة التي تطبق حفاظاً على التضامن في مواجهة المعسكر المناوئ (شيفتسوفا, 2006). وانتهجت الولايات المتحدة الأمريكية في سياستها الخارجية سياسة انعكست في مسار استمراري مع بعض الانقطاعـات المفصلية أو المؤقتة، تبعا لصيرورة مصالحها القومية، وتسعى الولايات المتحدة في قيادتها للعالم أن تقيم النظام العالمي بناء على رؤيتها ووفقاً لمعاييرها وقيمها الخاصة. فنجد الإدارة الأمريكية تتحدث عن الديمقراطية التعدديـة وحقـوق الإنـسان ومكافحـة الإرهاب بينما تساند نظم غير ديمقراطية ولا تحترم هذه الحقوق (شيعبي، 2003), وهنا

نجد أن درجة التوتر في هذه العلاقة، واشتداد التنافس بين العملاقين الدوليين في ظل ظروف الحرب الباردة التي سادت في الفترة التي تلت الحرب العالمية الثانية وحتى بداية الستينات، والحرب الباردة الجديدة التي تصاعدت منذ النصف الثاني من السبعينات، وأخذت أبعادا جديدة مع تولى رونالد ريغان للسلطة في الولايات المتحدة، وما زالت تهيمن على نمط النظام الدولي كل هذه العوامل تشير إلى أن الحرب الباردة الجديدة سوف تستمر لفترة من الوقت في المستقبل القريب أما المستقبل البعيد فسوف يتحدد بظهور شروط جديدة, بان تتصاعد إحدى الأزمات الدولية ليصبح إمكانية المواجهة بين القوتين ممكنة (مثل أزمة كوبا 1962 والشرق الأوسط 1973) بحيث تجعل التصور الحالي والقائم على الفصل ما بين التنافس والصراع في أراضى الغير من جانب والمواجهة المباشرة من جانب أخر أمرا غير قابل للاستمرار وهنا فإن إمكانية الصدام المباشر وفناء كلا الطرفين والبشرية كذلك قد تكون عاملا مؤقتا ليس لتخفيف التوتر بينهما فقط ولكن أيضا في مجالات أخرى من العالم (الجاسور,2011).

3.4 العامل العسكري:

لقد واجهت روسيا وريثة الإتحاد السوفيتي السابق، مأزقا استراتيجيا مس دورها الدولي والإقليمي وفرض تحديات جمة على أمنها المباشر، ولا سيما في ضوء التطورات العسكرية التي أخذت تحيط بها من كل جانب، وهي تطورات تجسد حالة اندفاع أميركي عسكري غير مسبوقة، لا من حيث الأهداف ولا من حيث الآليات، ولا من حيث مواقع الوجود العسكري نفسه، وهي المواقع التي تشمل جمهوريات وسط آسيا والقوقاز (الكسندر، 2004).

وبدا العجز الروسي مجسدا في غياب البدائل وقلة الموارد وضعف الدولة الروسية مقارنة بالحالة الأميركية, وكان عليها طيلة هذه الفترة مراعاة التحولات الجيوسياسية الإقليمية والدولية، وأن تتجنب قدر الإمكان أي مواجهات خارجية تعيق وقوفها على قدميها وترسيخ سلطتها المركزية التي ستؤمن لها في ما بعد قوة

سياسية واقتصادية مهمة، فكانت السياسة الخارجية الروسية وخصوصا فـي عهـد يلتسين متوافقة تماما مع المطالب الأميركية والدولية(شعلان، 2009).

شهدت العلاقة بين العملاقين بعد انهيار الاتحاد السوفييتي توترات وشد وجذب بين الولايات المتحدة والاتحاد الروسي، وإن كانت طبيعتها تختلف عـن الـصراع الأيديولوجي بين الرأسمالية والاشتراكية ان العلاقات الأمريكية - الروسية يـشوبها دائما عامل انعدام الثقة، ومما زاد في توتر هـذه العلاقـات أن الإدارة الأمريكيـة السابقة لم تأخذ بعين الاعتبار الإطار الاستراتيجي الذي تضمنه الإعلان الروسي - الأمريكي في نهاية قمة سوتشي في أبريل 2008, ان الدولتين لم تعودا عدوتين ولا تشكلان تهديدا استراتيجيا الواحدة للأخرى، والدعوة إلى حوار يتناول الخلافات التي تفرق بينهما في شأن توسيع الحلف الأطلسي، والاهتمام المـشترك بإنـشاء نظـام دفاعي مشترك مضاد للصواريخ مع أوروبا، تشارك فيه ثلاثـة أطـراف, روسـيا والولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد الأوروبي, ودراسة التهديـدات الـصاروخية الجديدة، والعثور على وسائل لمواجهتها(الدستور، 2014).

أما على المستوى العسكري فقد أعادت روسيا عام 2009 النـشاط لطلعاتهـا الجوية في منطقة القطب الشمالي المحاذية للأسكا، وتـضمنت الطلعـات قاذفـات إستراتيجية محملة بقنابل نووية وترافق ذلك مع عودة نشاط الغواصات الروسية في الأطلسي قبالة الشواطئ الأمريكية، فضلا عن المناورات العسكرية المشتركة مـع فنزويلا، هذه التغيرات لا بد إن تعكس عقيدة عسكرية جديدة لدى القيادة الروسـية، ولعل ابرز ما فيها هو استعادة فكرة التوازن الاستراتيجي والقدرة علـى المبـادرة بتوجيه الضربة النووية الأولى، وقد أسهم التوتر في العلاقات الأمريكية الروسـية الناجم عن توسعة حلف الناتو ورغبة أميركا بنشر درعها الصاروخي فـي تـشيكيا وبولندا، إلى بلورة عقيدة عسكرية روسية جديدة، تترافـق مـع رؤيـة سياسـية وجيوبوليتكية لا تقل خطورة عن الرؤية الأمريكية التي تهدف لمحاصـرة روسـيا والصين، حيث تمكنت روسيا من تسليح إيران وتحويلها إلى مأزق أمريكـي كمـا تمكنت مؤخرا من التقارب مع تركيا وتوقيع اتفاقات مهمة معهـا، فروسـيا تتمـدد

جيوبوليتكيا بطريقة غير مباشرة وتمعن في محاصرة أميركا من خلال خلق بـؤر ومراكز قادرة على تشتيت الجهود الأمريكية وزيادة كلفتها (ماجد، 2009).

وفي عام 2010م، وهو العام الذي أعلن فيه عن عقيدة عسكرية جديدة لروسيا 2010-2020م, وهي الوثيقة الثالثة منذ انهيار الاتحاد السوفيتي والتي بدت امتـداد في شكلها بوصف عام للوضع الدولي, للعقيدة العسكرية لعام 2000م, والتي سـبق وأصدرها الرئيس فلاديمير بوتين, في 21/أبريل /2000م, هذا التحول في العقيـدة العسكرية الروسية, عكس التوجهات العامة لمرحلة جديدة في الـسياسة الخارجيـة والدفاعية الروسية, تهدف من خلالها إلى إعادة التوازن الاستراتيجي مع الولايـات المتحدة الأمريكية, ودلالاتها أيضا تجاه جوارها القريب المتمثل فـي جمهوريـات الاتحاد السوفيتي السابق على وجه الخصوص, في إشارة إلى المخاطر والتهديـدات العسكرية الداخلية والخارجية الحالية والمتوقعة لروسيا, آخذة في الاعتبـار الـدعم الاقتصادي والعسكري التقني لمستلزمات الدفاع, من خلال تحسين المجمع الصناعي العسكري, بتزويد القوات المسلحة بأسلحة حديثة وتقنيات عسكرية متقدمة لتطـوير قدراتها القتالية, في إشارة إلى انه برغم تراجع احتمال نشوب حرب كبـرى, فـأن الوضع الأمني لروسيا أصبح أكثر سوءا, محددة الوثيقة أحد عشر تهديدا امنيا يواجه روسيا, من بينها عدت خمس تهديـدات عـسكرية ارتبطـت بالولايـات المتحـدة وسياساتها, من أهمها(الشيخ, 2010):

1- قيام الولايات المتحدة بتوظيف قدرات حلف شمال الأطلنطي (الناتو) في عمليات تمثل خرقا لقواعد القانون الدولي, خارج مظلة الأمم المتحدة وبدون قرار من مجلس الأمن الدولي, مما لا يمكن روسيا من الاعتراض عليها إذا مثلت تهديدا مباشرا على امن روسيا ومصالحها.
2- التوسع في حلف شمال الأطلنطي, واقتراب بنيته العسكرية من حدود روسيا الاتحادية, مع قبول عضوية سبع دول من جهوريات الاتحاد السوفيتي السابق وأوروبا الشرقية, استونيا, لاتفيا, ليتوانيا, بلغاريا, رومانيا, سلوفاكيا, سلوفينيا, برغم ان قدراتها العسكرية لا تؤهلها للانضمام للحلف, رافق ذلك تبني البرلمان الأوكراني قرار بمنح قوات

الحلف حق المرور بالأراضي الأوكرانية, استتبع ذلك اقتراح بضم كل من أوكرانيا وجورجيا لحلف الأطلنطي, وهو ما ذهبت روسيا في معارضة فكرة التوسع هذه , الأمر الذي يؤكد ان روسيا تنظر إلى توسيع الحلف والسياسة الأمريكية في هذا الخصوص على انه مصدر خطر وتهديد لأمن ومصالح روسيا, وهو بمثابة تطويق شامل للأمن الروسي, يتكامل مع امتداد الحلف, ونشر الدرع المضادة للصواريخ في دول أوروبا الشرقية.

3- القيام بنشر قوات أجنبية في دول على حدود روسيا, ويتضمن القواعد العسكرية الأمريكية في شرق أوروبا, إلى جانب قواعد الولايات المتحدة ودول الناتو في آسيا الوسطى.

4- عسكرة الفضاء ونشر أسلحة إستراتيجية غير نووية ذات دقة عالية في الإصابة, إضافة إلى نشر منظومة الدرع الصاروخية, والتي ترى روسيا فيها تهديدا للاستقرار العالمي وتخل بالتوازن العسكري في مجال الصواريخ النووية, وتؤدي إلى إضعاف قدراتها الإستراتيجية للردع ومن ثم تكون روسيا دون قوة ردع حقيقية تضمن أمنها وسلامة شعبها, بسبب حرمان روسيا من إمكانية توجيه الضربة الثانية الرادعة للولايات المتحدة في حال تلقيها الضربة الأولى.

5- نشر صواريخ باتوريوت الأمريكية في بولندا على بعد 100كم من الحدود الروسية.

انه وبالإضافة إلى التهديدات الرئيسة السابقة, هناك مجموعة من المخاطر والتهديدات التي لا تؤدي إلى مواجهة مباشرة مع الولايات المتحدة وحلف شمال الأطلنطي, بل انها في مجملها يمكن ان تؤدي إلى التعاون فيما بين الجانبين ومن أهمها:

1. خطر انتشار التكنولوجيا النووية والكيميائية والبيولوجية وصنع أسلحة الدمار الشامل.
2. تنامي الإرهاب الدولي.

3. التهديدات الناتجة عن عدم الاستقرار في عـدد مـن دول الجـوار الروسـي, كجورجيا .
4. الصراع المتنامي من اجل الاستحواذ على موارد الطاقة والوقود وغيرهـا مـن الموارد الخام.
5. التهديدات الداخلية وفي مقدمتها الإرهاب وعدم الاستقرار في شمال القوقاز.

وفي سبيل مواجهة تلك التهديدات ذهبت العقيد العسكرية إلى مجموعة من الآليات أهمها(الشيخ, 2010):

1- استخدام السلاح النووي, أو غيره من أسلحة الدمار الشامل لصد أي عـدوان ضدها أو ضد حلفائها.
2- ضمان حق روسيا في استخدام قواتها العسكرية خارج حدودها بهدف حماية مصالحها ومواطنيها, وكذلك للمحافظة على السلم والأمن في العالم.
3- تطوير المؤسسة العسكرية الروسية, والتخطيط العسكري, وتزويـد القـوات المسلحة بالسلاح والتقنية الحربية الحديثة, وتطوير الـصناعات العـسكرية, وذلك بهدف زيادة القدرة التنافسية لروسيا في سوق السلاح.

ان العقيدة العسكرية للفترة من 2010-2020م, بما تضمنته لا تعني العـودة إلى أجواء الحرب الباردة, أو التخلي عن الشراكة مع الولايات المتحدة الأمريكيـة, لكن هي محاولة لبناء علاقات متكافئة وشراكة كاملة لا يشوبها النقص مع الولايات المتحدة وحلفائها, تتضمن في مجملها احتراما من جانبها لأمن ومـصالح روسـيا, كرغبة للقيادة الروسية في تأكيد مكانة روسيا كقوة كبرى ولاعبا دوليـا لا يمكـن تجاوزه, إذ ان روسيا ترفض انفراد الولايات المتحدة بإدارة الشأن الدولي والإقليمي, وخصوصا في المنطقة التي تعتبرها روسيا مجالها الحيوي.

القدرات النووية الأمريكية والروسية:

ان التقرير الذي يصدر سنويا لمراقبة جهود الحد من التسلح فى البلدين، يعتمد على اثنين من المقاييس الرئيسية، وهى عدد الـرؤوس النوويـة الفرديـة، وعـدد القاذفات والمركبات القادرة على حمل تلك الرؤوس الحربية مثل الصواريخ العابرة للقارات كالغواصات والطائرات القاذف ومنذ مارس، ومع ضم روسيا لشبه جزيـرة

القرم, وأوكرانيا، أصبحت تمتلك موسكو عدد قاذفات تتـراوح مـابين 906-911 قاذفة، وترسانتها من الرؤوس النووية الحربية المنتشرة تتراوح بـين 1.512 إلـى 1.643 رأس نووي, وهو ما سمح لروسيا بتحقيق التكافؤ مع الولايـات المتحـدة، التي أظهرت حماسة اقل في نشر أسلحة جديدة، بينما تزايد انتشار رؤوسها النووية الحربية ويتراوح عددها مابين 1.585 إلى 1.642 ، بينما خفضت واشـنطن عـدد قاذفاتها من 952 إلى 912 قاذفة ووفقا للمعلومات المتبادلة بين العاصمتين ، كـان بيان أبريل 2014 الصادر عن الخارجية الأمريكية قد أفاد بأن الولايـات المتحـدة تمتلك 778 وسيلة لحمل الأسلحة النووية (الصواريخ والغواصـات والطـائرات)، و1585 رأسا نوويا، بينما تمتلك روسيا 498 وسيلة لحمل الأسلحة النووية و1512 رأسا نوويا.وطبقا لبيان الخارجية الأمريكية على موقعها الإلكتروني فى شهر سبتمبر الماضي، فقد أصبحت الولايات المتحدة في 1 سبتمبر، تمتلك نحو 794 وسيلة لحمل الأسلحة النووية بينما تمتلك روسيا نحو528، وتمتلك واشنطن نحـو 1642 رأسـا نوويا بينما موسكو أصبح لديها نحو 1643 رأسا نوويا, وهو ما اعتبرته الخارجيـة الأمريكية تكافأ فى القدرات النووية (خالد, 2014).

4.4 العامل الاقتصادي:

لقد أصبحت الأوضاع الاقتصادية ومجالاتها المختلفة تأخذ طابع الأهمية فـي ميادين العلاقات الدولية، بعد تجاوزها عوامل أخرى مثـل العـسكرية، ولا يمكـن الفصل بين جانب الاقتصاد والأمن تحديدا لارتباطهما بأهمية مشتركة كأحد عناصر مقومات الدولة أو المحددات الرئيسية في العلاقات،وفي ظـل التطـورات الدوليـة والإقليمية شهدت الساحة الدولية الاقتصادية بعد الثمانينات من القرن الماضي تقلبات مهمة وفاعلة لتشكل ثورة جديدة في شؤون الاقتصاد العالمي، خاصة بعـد ظهـور الشركات متعددة الجنسيات وتوسعها عالميا، وتنامي التجارة الدولية، ولذلك كان لابد لأي دولة تريد لنفسها التطور والتوازن والوجود على المستوى الإقليمي أو الدولي، أو حتى السعي لاستقرار الدولة نفسها وحماية مصالحها ان تدخل معترك الإحـداث الاقتصادية وتتأثر بعولمة الاقتصاد العالمي وتبادل المـصالح الاقتـصادية لخدمـة

سياستها الداخلية بداية وتحقيق أهداف أساسية في سياستها الخارجية أيضا، ولم تكن روسيا الاتحادية والولايات المتحدة الأمريكية بمنأى عن هذا التطور والتعاون سواء دوليا أو إقليميا,لكن الدولتين(علاقاتهما المتبادلة، شهدت فيهما العلاقات الاقتـصادية تطورا ملموسا وتعاون استثمر في بناء منظومة التعاون فـي مختلـف المجـالات الاقتصادية.

والدولة الروسية تتمتع بالاستقرار السياسي وبوضع اقتصادي متـين وبقيـادة سياسية قوية وموحدة وتحتل نسبة (3%) من الإنتاج العالمي, وتـشترك بعلاقـات اقتصادية واسعة مع الهند والصين والبرازيل ذات الاقتصاديات الفاعلة في الاقتصاد العالمي,ولها علاقات اقتصادية وسياسية وثيقة مع أكثرية البلدان العربية وخصوصا الدول الغنية بالبترول, وروسيا تصدر يوميا أكثر من 12 مليون برميل مـن الـنفط ولديها فائض من العملات الصعبة ما يقارب التريليون دولار,كما ان دول الاتحـاد الأوروبي تعتمد على روسيا في تامين احتياجاتها من الغاز بنسبة (30%)(غريـب، 2010).

وهنا بعض التفاصيل لمجالات التعاون الاقتصادي بـين روسـيا والولايـات المتحدة الأمريكية في المجال الاقتصادي ومنها:

1. **التبادل التجاري:** لقد بلغ حجم التبادل التجاري بين البلدين عام 2004 قيمة 16 مليار دولار, إما في عام 2008 فبلغ قيمة قياسية قدرها 33.8 مليـار دولار. وبلغ التبادل السلعي بين البلدين عام 2010 قيمة 3,25 مليار دولار مما يزيـد عما هو عليه عام 2009 بنسبة 29% علما إن التجارة المتبادلـة انخفـضت بنسبة 40% بتأثير الأزمة المالية العالمية. وتشير وزارة التنميـة الاقتـصادية الروسية إلى إن تطور الأزمة الاقتصادية العالمية أدى إلى انخفـاض حجـم التبادل السلعي بين روسيا والولايات المتحدة الأمريكية حيـث انخفـض هـذا المؤشر في الحقبة ما بين يناير/كانون الثاني ومايو/أيار حتى قيمة 6,7 مليار دولار، مما يعد اقل بنسبة 51% بالمقارنة مع الفترة المماثلة في عـام 2008، وقد اتفق البلدان على زيادة حجم التبادل التجاري بينهما إلى 100 مليار دولار خلال 5 سنوات قادمة (مخلوف، 2010).

2. **الصادرات:** تشغل الولايات المتحدة الأمريكية المرتبة السابعة بين الشركاء التجاريين لروسيا, ومن أهم الصادرات الروسية إلى الولايات المتحدة الأمريكية موارد الطاقة والمنتجات الحديدية والمواد الكيميائية, إما الواردات الروسية من الولايات المتحدة الأمريكية فتشمل النسيج ومنتجاته والماكينات ووسائل النقل ومنتجات الصناعة الكيميائية والمواد الغذائية, تقوم العلاقات الروسية الأمريكية على القاعدة الواسعة للاتفاقيات الثنائية, وبينها اتفاقية عام 2009 للتعاون في مجال الاستخدام السلمي للطاقة النووية واتفاقية عام 2010 للنقل الجوي واتفاقية عام 2010 للنقل البحري(نومكن، 2013).

5.4 العامل الأمني:

أن للعامل الأمني دورا هاما في السياسات الداخلية وبتداعيات الأزمات الخارجية الاقتصادية والأمنية حيث لا يمكن لروسيا والولايات المتحدة الأمريكية أن يعيشا بعيداً عن هذه التداعيات فكان لابد على الجانبين إن يتفاعلا مع تلك المعطيات وخاصة في مكافحة الإرهاب والأزمة الاقتصادية العالمية ومع تسليمنا بأثر التطورات الدولية، مثل نهاية وضع الحرب الباردة وسياسات أمريكا الجديدة وتغيير ميزان القوى في الشرق الأوسط وغزو العراق والأزمة الأوكرانية الحرب الروسية في القوقاز وأزمة الدرع الصاروخي الأمريكي (ذياب، 2009).

وإزاء مراقبة روسيا لمحاولات الغرب السيطرة على بلدان مثل مولدافيا وجورجيا وأوكرانيا، عدت روسيا أن الغرب يريد محاصرتها من جديد وهو ما لن تسمح به، مما دفع بوتين إلى الإعلان عن قرب امتلاك روسيا لأنظمة أسلحة نووية جديدة غير موجودة عالمياً، وذلك لتذكير الجميع بأن روسيا قوة لا يستهان بها ولا يجوز إخراج العامل النووي من المعادلة أثناء التعامل معها وجاء إعلان بوتين هذا بعد أن قدم له وزير الدفاع سيرجي إيفانوف تقريره تحت عنوان "مسائل ملحة بخصوص تطوير القوات المسلحة الروسية (دياب، 2002).

وكان الرئيس الروسي قد اتهم العالم الغربي والولايات المتحدة "بممارسة الديكتاتورية في إدارة شؤون العالم مغلفة بتعبيرات جميلة عن ديمقراطية مزعومة"،

كما هاجم الغرب الذي يعمل على تقسيم أوكرانيا ويعاقـب معارضـيه بالـصواريخ والقنابل كما حدث في بلغراد، واتهم بوتين الغرب كذلك بالقيام "بمحاولات خطيـرة لإعادة تصنيع حضارة متعددة الأوجه خلقها الله، وذلك من أجـل جعلهـا حـضارة معاصرة وفقا لمبادئ عالم أحادي القطب"، وانتقد بـوتين الديكتاتوريـة الأميركيـة صراحة وقد بدت هذه التصريحات وكأنها تعود إلى مرحلة الحرب الباردة لا إلـى مرحلة ما بعد انهيار الإتحاد السوفيتي، ما يعطي انطباعا قويا بأن روسيا أصـبحت جاهزة لتفعيل جميع محاولاتها السابقة لخلق "عالم متعدد الأقطاب"في مواجهة الهيمنة الأميركية (كرماوي، 2003).

وتعيش الساحة الدولية منذ اندلاع شرارة المواجهة العسكرية بين روسيا وجورجيا على إيقاع تحولات سريعة في موازين الصراع والتحالفات بشكل لم يعرف العالم مثيلاً له منذ عقود من الزمن, وأن بزوغ روسيا كلاعب إستراتيجي على الساحة الدولية أمر ملاحظ بشكل واسع وقد قوبل بنوع من الرضا داخل روسيا وعدم ارتياح من قبل واشنطن التي تقوم على فكرة انحدار روسيا وتراجعها من الساحة الدولية, حيث أن هذه النظرة لم تعد قائمة في الوقت الذي تشارك فيه بصوت قوي حول قضايا رئيسية على الساحة الدولية(شلبي، 2009), مما أدى إلى تبني الإدارة الأمريكية إستراتيجية تقوم على إعادة تقديرها لطبيعة علاقاتها مع مختلف الدول والتي سترتبط بموقفها من الأولويات التي ستحددها الإستراتيجية الجديدة, حيث أن حرب جورجيا ستشكل في تداعياتها علامة لإعادة تشكل العلاقات الروسية الأمريكية من خلال إستراتيجية واشنطن تجاه منطقة آسيا, والتي تقوم على مبدأ توازن القوى ومنع حدوث تقارب بين القوى الآسيوية من خلال الإغراءات والعقوبات من أجل منع تدخل موسكو في منطقة الجنوب (ذياب، 2009)

ورغم التوتر في العلاقات الروسية الأمريكية والذي يكمن في سعي واشنطن لجعل روسيا دولة ليبرالية ومعارضة موسكو لذلك مما أدى إلى تدهور العلاقات بين البلدين على الرغم من حاجة الإدارة الأمريكية لإبقاء نوع من التقارب مع روسيا خاصة بعد الحرب الباردة, مع أن العلاقات التي تربط البلدين تؤخذ طابعا مغايرا لذلك الذي شهدته في حقبة الحرب الباردة والتي تحدد أولويات السياسة الخارجية

للبادين، ولكن يبدو عدم وضوح شكل العلاقات المستقبلية كونه لم يتضح بعد الوزن والأولوية الذي سيمنحه البيت الأبيض للنفوذ الروسي رغم المؤشرات التي تشي بإعطاء الملف الروسي الأولوية في المرحلة القادمة (عوض، 2007).

وتمثل العلاقات مع روسيا عنصرا بالغ الأهمية والحساسية بالنسبة للإدارة الأمريكية الجديدة فبرنامج السياسة الخارجية يضع علي رأس أولوياته ملفات معقدة لا يمكن حلها بدون الاستعانة بمساعدة موسكو من أجل التصدي لموضوعات شائكة, كالملف النووي الإيراني والبرنامج النووي لكوريا الشمالية, فالصعوبات التي سبق أن واجهتها الإدارة الأمريكية السابقة والتي فضلت التصدي لها باعتماد سياسة خارجية انفرادية أفضت إلي حدوث تراجع للنفوذ والهيمنة الأمريكية(جريدة القدس، 2009).

وتسعى الإدارة الأمريكية الجديدة إلى إقامة علاقات بناءة مع روسيا في المجالات التي يمكن التعاون فيها ضمن الاحترام والمصلحة المتبادلة في ظل قناعة أمريكية بأن المرحلة السابقة عرفت تضييقا كبيرا على موسكو وتميزت بأحادية مفرطة وصلت إلي درجة الرجوع إلي حقبة الحرب الباردة, حيث شكلت حرب روسيا ضد جورجيا إشارة قوية إلى واشنطن وحلفائها على مدى ما يمكن أن تذهب إليه موسكو في الدفاع عن مصالحها الحيوية فيما تسميه الجوار القريب, وعليه فالأولوية لدى الإدارة الأمريكية الجديدة تتجه نحو التركيز في المرحلة المقبلة على فتح صفحة جديدة في العلاقات بين الجانبين, من أجل احتواء ما يوصف بردود الفعل الروسية المتشنجة والناجمة عن إحساسها المتنامي بالعزلة والحصار (ذياب، 2009).

وعلى صعيد العلاقات الخارجية لروسيا فقد احتلت العلاقة مع الولايات المتحدة حيزا كبيرا في تفكير المؤسسة السياسية الروسية, حيث يمكن وصف العلاقات بين موسكو وواشنطن باحتوائها على قدر كبير من التشكيك المتبادل وعدم الثقة, لأن أمريكا تحاول إبقاء النظام الدولي الأحادي القطبية على حاله على الرغم من أن روسيا تسعى لتدشين نظام متعدد الأقطاب تجد فيه مكانا ملائما لها على الرغم من أنها لا تسعى بالوقت الحالي لان تصبح شريكا حليفا للإدارة الأمريكية

على قدم المساواة في الشؤون الدولية, إلا أنها ما زالت تعترف بأولويـة الولايـات المتحدة في قيادة العالم والنظام الدولي بعيدا عن التفرد والاستبداد وسياسـة فـرض الأمر الواقع, كما أن روسيا لا تقبل صدارة الولايات المتحدة الأمريكية في النظـام العالمي في الوقت الذي تريد إقامة علاقات طيبة معها وليس العكس, حيث تـسعى لان تكون جزء من نظام عالمي تفتقد فيه الإدارة الأمريكية إلى الصدارة والهيمنـة (يوسف، 2008).

لقد حاولت روسيا الاتحادية صياغة سياسة خارجية تلبي المتغيرات المحيطـة بها من انتقال إلى اقتصاديات السوق ومحاولة مهادنة الغرب في كسب ودها لجلـب المساعدات الخارجية، وهذا ما تتطلب تراجعاً واضحاً عن سياسة الند للند التي يجب إن تتوافر لأي دولة كبرى تود لعب أدوارا سياسية دولية ذات شان هام، وانطلاقـا من هذه الرؤى حاولت روسيا ترتيب أولويات وفرض شروط على الغير في محاولة للاستفادة منها على الصعيدين الداخلي والخارجي، ومن أبرزها:

1. عدم التدخل في محيطها الجغرافي، أي في المجال الجيوسياسي الذي تعتبره أساسيا بالنسبة لها وهي المناطق التي كانت تابعة لها تاريخياً ولا سيما في الحقبة السابقة للاتحاد السوفيتي المنحل (مخلوف, 2010).
2. ضمان الحصول على موقع خاص يمكنها من المشاركة في أي دور لصياغة امن أوروبي باعتباره امرأ حيوياً في قلب حدودها الشرقية، كما تعده أمر يكرس وضعها كدولة كبرى في العالم بعدما ورثت اسميا الدولة العظمى عن الاتحاد المنحل، كما انه بنظرها حضورا لتراث وثقافة وحضارة ضاربة في جذور التاريخ العالمي.
3. إظهار مفهوم الدولة ذات العمق الجيوسياسي الهائل لما تمتد أراضيها من منتصف القارة الأوروبية وانتهائنا بحدود آسيا الغربية وما تحتوي من موارد إستراتيجية هائلة تمكنها من حضور سياسي متقدم على المستويين الإقليمي والدولي، وإذا كانت هذه أولويات السياسة الخارجية الروسية فلقد حاولت الاعتماد على عدة أمور لتنفيذها ومنها:

أ. العضوية الدائمة في مجلس الأمن الدولي، وإقامة العلاقات الودية مع غيرها من الدول وخصوصا الكبرى منها.

ب. وعلى الرغم من تدهور أوضاعها الاقتصادية، فقد شاركت منذ العام 1991 في اجتماعات مجموعة الدول الصناعية السبع، أي إقامة شبكة من العلاقات ذات الأهداف الإستراتيجية (مخلوف, 2010).

ج. إقامة علاقات وثيقة مع دول الاتحاد الأوروبي بوصفة شريكا مهما على المستوى التجاري بعدما عدته عدوا أساسيا في الحقبة السوفيتية.

د. الاحتفاظ بالسلاح النووي الموروث والتفاوض عليه لكسب موقع دولي ممتاز وهذا ما فعلته في التوقيع على معاهدة ستارت2 في العام 1993 للحد من السلاح النووي رغم عدم توقيع مجلس الدوما عليها.

هـ. ولضمان تفوقها الجيوسياسي عمدت إلى إقامة اتحاد الدول المستقلة مع الدول المنسلخة عن الاتحاد المنحل. وانطلاقا من هذه المرتكزات حاولت الخارجية الروسية صياغة سياسة خارجية تتوافق مع الأوضاع الجديدة وتلبي ما يمكن تحقيقه من أهداف إستراتيجية داخلية وخارجية،(حسن, 2001).

الفصل الخامس

العلاقات الروسية الأمريكية في الفترة الرئاسية الثالثة:

للرئيس "فلاديمير بوتين"

1.5 عودة بوتين للرئاسة الثالثة:

منذ استلام الرئيس الروسي فلاديمير بوتين سدة الحكم عام 2000, وهو يعمل على إخراج روسيا من الأزمات الاقتصادية والأمنية التي واكبتها روسيا في ظل من سبقه, حيث وضع جمل من المرتكزات والمبادئ للنهوض بروسيا من جديـد علـى المسرح الدولي, عرفت "بمبادئ بوتين" لتطوير روسيا الاتحادية.

حيث تصدر الرئيس الروسي فلاديمير بوتين قائمة الشخصيات الأكثر تـأثيرا في العالم لعام 2013، حسب المجلة الأمريكية "فوربس" (حمزه, 2013).

ولقد تميزت هذه المرحلة بظهور عدة قضايا خلافية, ألقت بظلالها على مسار العلاقات بين البلدين, إذ انه ومع وصول فلاديمير بوتين للمرة الثالثة إلـى سـلطة الحكم، لوح بخطوات قوية لسياسة روسيا الخارجية تنـوي بـلاده اتخاذهـا ضـد "الشركاء الغربيين" بسبب ما يقومون به بما أسماه "الخطوات الانفرادية على الساحة العالمية، والتي لا تراعي رأي روسيا ومصالحها" حيث أكد الرئيس الروسي بـوتين أنه "لا يجوز تحديد قواعد اللعب في الاقتصاد والسياسة الدوليـة مـن وراء ظهـر روسيا، أو بمعزل عنها وعن مصالحها، مشيرا إلى أن التعاون الـدولي طريـق ذو اتجاهين" (دياب،2012)، ومشددا على السعي إلى التعاون البناء والحوار في شـأن قضايا مكافحة الإرهاب الدولي، والرقابة على الأسلحة، وصون الأمن العام, وألمـح إلى أن الخطوات الانفرادية المشار إليها سلفا سوف تلقى التقويم المناسـب والـرد المقابل (دياب، 2012).

إذ أن بوتين يرى ان روسيا استعادت خلال سنوات حكمه الأخيرة موقعها بين القوى العالمية الرئيسة، معتبرا أن مكانتها الحالية وقدراتها تؤهلها للعب دور أوسع، وتجعل مشاركتها في الشؤون الدولية ضرورية أكثر فأكثر, وفـي خـضم حملتـه الشديدة اللهجة على الغرب قبل وعقب انتخابه رئيسا لروسيا لفترة جديدة، حدد بوتين

أولويات عمله كرئيس للدولة، مؤكدا أن إعادة تسليح روسـيا أصـبحت ضـرورية لمواجهة سياسة الولايات المتحدة وحلـف شـمال الأطلـسي فـي مجـال الـدفاع الصاروخي، مما يفرض عدم تخلي الدولة الروسية عن قدراتها للردع الإستراتيجي، التي اعتبرها مشكلة للضمانة الأساسية لبلاده، في إشارة إلـى الـسلاح النـووي، والصواريخ العابرة للقارات، والمقاتلات، والغواصات، وذلك مـن خـلال أضـخم برنامج للتسليح في روسيا منذ انهيار الاتحاد السوفيتي عام 1991م(دياب، 2012)

أن روسيا اليوم، وهي تنهض من جديد، تسير باتجاه ترسيخ الوطنية الروسية والتذكير بمكانتها المفقودة، وتؤشر لاستعادة دورها الإقليمي والعالمي، وفق صـيغ جديدة متوائمة مع متغيرات ما بعد الحرب الباردة وأسسها الأيديولوجية والاقتصادية, لقد عمل بوتين وفريقه الحكومي المدعوم من حزب روسيا الموحد، والـذي حقـق نجاحا كبيراً في فوزه ب306 من المقاعد في انتخابات مجلس الدوما الأخيرة، كمـا قام على إضعاف وتقييد وضرب أسس النظام الليبرالي الذي حاول يلتسين تكريـسه سياسيا واقتصاديا، والذي مهد الطريق لبيع روسـيا للغـرب وشـركاته الكبـرى و(مستثمريه)، وتحويل مفاصل النظام الاقتصادي والسياسي الروسي إلـى محـاور تخدم في حركتها الرأسمالية الاوليغارشية، وهوامشها من المنتفعين والمافيا السياسية وصائدي الثروات، الذين لا يتورعون عن فعل إي شيء في سبيل مصالحهم النفعية والأنانية (جري, 2005).

بلغت طموحات بوتين الشخصية بالسعي لإعادة بناء قوة اقتصادية سياسية في منطقة نفوذ روسيا، والتي سوف يكون لروسـيا دورا مميـزا بالتعدديـة القطبيـة العالمية، وبظل الصراع الدولي والدبلوماسي, التي تخوض غمارهـا روسـيا فـي المجتمع الدولي منذ بداية العام 2011 والتي كانت أمامها عدة ملفات دولية, وتطور عدة قضايا خلافية (العزي, 2012):

حيث يمكن إيجاز أهم القضايا الخلافية بين الدولتين في فترة الـرئيس بـوتين الثالثة بما يلي:

1.1.5 الخلافات الروسية الأمريكية حول الثورات العربية:

وقبل التحدث عن أهم محطات الخلافات بين الولايات المتحدة وروسيا حـول الثورات العربية فلا بد من معرفة أهمية هذه المنطقة وموقعها الاسـتراتيجي لكـلا البلدين, حيث تشكل منطقة الشرق الأوسط أهمية إستراتيجية كبيرة بالنـسبة لكـلا البلدين, فقد عملت روسيا على عدم التخلي عن التأثير فيها، ومناوأة الأحادية القطبية من خلالها, فلم تعد السياسة الروسية تجاه المنطقة الشرق أوسطية ترتكز على أسس تعاقدية قانونية ثابتة وواضحة، كما أنها لا تملك إستراتيجية واضحة، وإنمـا هـي تمارس خليطا من التصرفات المزعجة للولايات المتحدة الأمريكية حينـا، ولـدوافع اقتصادية حينا آخر(جريدة النهار، 2007),

لم تنجر روسيا الاتحادية إلى أية حرب بالمنطقة، ولم تستخدم القوة في الشرق الأوسط أبدا، إلا أن الغرب يلجئون إليها باستمرار في كل الأزمات التي تحدث لهم, وذلك للمساهمة في إيقاف العدوان، وإيجاد حلول لتلك الأزمات, وبالتالي فإن موسكو معروف عنها لجوؤها إلى انتهاج الأساليب السلمية في مساعيها دون غيرهـا مـن الأساليب (بيلنكايا، 2008).

ولذلك ليس بمستغرب أن تشهد ملفات الشرق الأوسط الساخنة تباينا واضـحا في المواقف بين روسيا من جهة، والدول الغربية بزعامة الولايات المتحدة من جهة ثانية، حيث ان هناك العديد من القضايا الخلافية, وما استجد فـي ضـوء انـدلاع الثورات العربية في اواخر عام 2010م, أو التي تسمى(الربيع العربي) والتي بدأت من تونس, ومصر وليبيا, والثورة السورية.

إن الثورات العربية في الإعلام، بداية هي حركات احتجاجية سلمية ضـخمة انطلقت في بعض البلدان العربية خلال أواخر عام 2010 ومطلع2011، متأثرة بالثورة التونسية التي اندلعت جراء إحراق محمد البوعزيزي نفسه ونجحت فـي الإطاحـة بالرئيس السابق زين العابدين بن علي, وكان من أسبابها الأساسية انتـشار الفـساد والركود الاقتصادي وسوء الأحوال المعيشية، إضافة إلى التضييق السياسي والأمني وعدم نزاهة الانتخابات في معظم البلاد العربية.

ولا زالت هذه الحركة مستمرة حتى هذه اللحظة, نجحت الثـورات بالإطاحـة بأربعة أنظمة حتى الآن، فبعد الثورة التونسية نجحت ثـورة 25 ينـاير المـصرية بإسقاط الرئيس السابق محمد حسني مبارك، ثم ثورة 17 فبراير الليبية بقتـل معمـر القذافي وإسقاط نظامه، وكذلك الثورة اليمنية التي أجبرت علي عبدالله صالح علـى التنحي أيضاً, وكانت أكبرها هي حركة الاحتجاجات في سوريا, تميزت هذه الثورات بظهور هتاف عربي ظهر لأول مرة في تونس وأصبح شهيرا في كل الدول العربية وهو" : الشعب يريد إسقاط النظام"، فالثورة التونـسية جـاءت احتجاجـاً علـى الأوضاع المعيشية والاقتصادية المتردية فاندلعت بذلك الثورة التونـسية، وانتهـت في 14يناير عندما غادر زين العابدين بن علي البلاد إلى مدينة جدة فـي الـسعودية، واستلم من بعده السلطة محمد الغنوشي الوزير الأول السابق، فالباجي قائد السبـسي, وبعدها بتسعة أيام، اندلعت ثورة 25 يناير المصرية تليها بأيـام الثـورة اليمنيـة، وفي 11 فبراير التالي أعلن محمد حسني مبارك تنحيه عن السلطة، ثم سجن وحوكم بتهمة قتل المتظاهرين خلال الثورة. وإثر نجاح الثورتين التونسية والمصرية بإسقاط نظامين بدأت الاحتجاجات السلميّة في الوطن العربي المطالبة بإنهاء الفساد وتحسين الأوضاع المعيشية بل وأحياناً إسقاط الأنظمة بالانتشار سريعاً فـي أنحـاء الـوطن العربي الأخرى، فبلغت الأردن والبحرين والجزائر وجيبوتي والسعودية والـسودان والعراق وعمان وفلسطين (مطالبة بإنهاء الانقسام بالإضافة إلى الانتفاضـة الثالثـة) والكويت ولبنان والمغرب وموريتانيا(www.aljazeera.net).

وفي 17 فبراير اندلعت الثورة الليبية، التي سرعان ما تحولـت إلـى ثـورة مسلحة، وبعد صراع طويل تمكن الثوار من السيطرة على العاصمة في أواخر شهر أغسطس عام 2011، قبل مقتل معمر القذافي في 20 أكتوبر خلال معركـة سـرت، وبعدها تسلّم السلطة في البلاد المجلس الوطني الانتقالي, وقد أدت إلى مقتل أكثر من خمسين ألف شخص، وبذلك فإنها كانت أكثر الثورات دموية. وبعد بدء الثورة الليبية بشهر تقريبـاً، اندلعت حركـة احتجاجات سلمية واسعـة النطـاق فـي سـوريا في 15مارس، وأدت إلى رفع حالة الطوارئ السارية منذ 48 عاماً وإجراء تعديلات على الدستور، كما أنها أوقعت الكثير من آلاف القتلى ودفعت المجتمع الدولي إلـى

مطالبة الرئيس بشار الأسد بالتنحي عـن الـسلطة. وفـي أواخـر شـهر فبرايـر عام 2012 أعلن الرئيس اليمني علي عبد الله صالح تنحيـه عـن الـسلطة التزامـاً ببنود المبادرة الخليجية لحل الأزمة اليمنية، التي كان قد وقع عليها قبل بضعة شهور عقب الاحتجاجات العارمة التي عصفت بالبلاد لعام كامل(BBC,2012).

مما سبق نجد تناغم واختلاف في المواقف لكلا الدولتين الروسية والأمريكيـة تجاه ثورات الربيع العربي كما يلي:

أ- مصر:

استطاعت الثورة المصرية ثورة 25 يناير, وهي مجموعـة مـن التحركـات الشعبية ذات الطابع الاجتماعي والسياسي والديني الإطاحة بنظـام محمـد حـسني مبارك حيث أجبرته على التنحي, وجاءت هذه التحركات احتجاجا على الأوضـاع المعيشية والسياسية والاقتصادية السيئة وكذلك على ما اعتبر فسادا في ظـل حكـم الرئيس مبارك.

بالنسبة للموقف الأمريكي من الثورة المصرية فهو انتظر ما ستسفر عنه الأحداث بعد يوم 25 يناير, وكان أول رد فعل صادر في هذا الصدد عن وزيرة الخارجية هيلاري كلينتون التي أشارت إلى أن الأوضاع في مصر مستقرة, والأمر يتطلب إدخال بعض الإصلاحات, وهو ما يفسر تمسك الإدارة الأمريكية بمبارك, بالرغم من أن كلينتون أنكرت ذلك, والذي تميز بأمرين الأول تأخر الرد انتظارا لما ستسفر عنه مجريات الأمور, والثاني تذبذب الموقف ما بين تأييد النظام, وتأييد الثورة, والمطالبة ببقاء النظام مع إدخال بعض الإصلاحات الإرضائية للشعب, وما بين رحيل النظام وإحداث حالة من الانتقال السلمي للسلطة, وحتى هذا الخيار شهد تذبذبا أيضا ما بين الرغبة في الرحيل بعد انتهاء مدة الأشهر السبعة المتبقية, وما بين الرحيل الفوري, كما دعا الرئيس الأمريكي إلى ضبط النفس ودعم الحقوق العالمية للمواطن, وانتقال السلطة سلميا.

وأما من جهة روسيا فدعت وزارة الخارجية الروسية السلطات المصرية إلى تأمين السلم الاجتماعي وإعادة الاستقرار إلى البلاد (هويدي, 2015) .

بعد ذلك جاءت ثورة 30 يونيو 2013 في مصر في محافظات عدة، نظمتها أحزاب وحركات معارضة ضد الرئيس محمد مرسي وحزب الأخوان المسلمين الذي ينتمي إليه, بعد سنة من استلامه الحكم في مصر, وهو أول رئيس مصري مدني في العصر الحديث, بعد ذلك أعلن وزير الدفاع الفريق أول عبد الفتاح السيسي وقتها إنهاء حكم محمد مرسي، وتسليم السلطة لرئيس المحكمة الدستورية العليا، المستشار عدلي منصور الذي رقى السيسي إلى رتبة المشير بعد ثمانية أشهر من ذلك, وهو ما يسميه البعض انقلاب عسكري على السلطة الشرعية, وفيما بعد ترشح عبدالفتاح السيسي إلى رئاسة الجمهورية وأصبح رئيس جمهورية مصر العربية الحالي .

أما ردة فعل الجانب الأمريكي من ثورة 30 يونيو فكانت أكثر وضوحا من قبلها حيث صرح الرئيس الأميركي باراك اوباما مشددا بأن الرئيس المصري محمد مرسي هو الرئيس المنتخب بشكل ديمقراطي في مصر، مبديا مخاوفه من أن تشهد الاحتجاجات في مصر عنفا بين المتظاهرين, وشدد أوباما على التزام الولايات المتحدة بمساندة الديمقراطية في مصر وليس مساندة زعيم محدد ورفضه دعوة الرئيس المصري محمد مرسي للتنحي عن منصبه (القدسي, 2013).

ومع استنكار أمريكيا الإطاحة والانقلاب على محمد مرسي توترت العلاقات بين الولايات المتحدة ومصر، كما تدهورت العلاقات المصرية الأمريكية بشكل واضح في أعقاب فض اعتصام أنصار الإخوان المسلمون بميداني رابعة العدوية ونهضة مصر في 14 أغسطس من العام ذاته، حيث جمدت أمريكا مؤقتا ما يعادل 1.3 مليار دولار من المساعدات العسكرية السنوية التي تقدمها أمريكا للجيش المصري، من دبابات ومروحيات وصواريخ وطائرات مقاتلة (الزيات, 2013).

ولكن فيما بعد تغير الموقف الأمريكي من مصر ونظامها برئاسة السيسي, حيث صرح المجلس القومي الأمريكي والبيت الأبيض يوم الاثنين الموافق 2015/3/30 بأن الرئيس أوباما أبلغ نظيرة المصري السيسي أنه تم رفع الحظر عن المساعدات العسكرية الأمريكية المفروضة منذ تشرين أول/ أكتوبر 2013

ويـشمل طـائرات إف 16 وصـواريخ هـاربون ومعـدات دبابـات إم1 إيـه (www.aljazeera.net).

فالمجلس العسكري المصري إذاً أثر في مخرجات الثورة المصرية والحد من سيطرة الإسلاميين، بما يتماشى مع مصالحه والتي تأثرت من اعتماده ليس فقط على الولايات المتحدة، ولكن أيضا على مجموعة من دول الجوار التي ربما لا ترغب في رؤية أنظمة إسلامية في مصر بسبب تداعيات ذلك على الوضع الداخلي في دولهم (Cook,2012).

وعلى الصعيد الروسي يمكن القول بأن هذا التوجه الأمريكي المتذبذب تجـاه الأوضاع في مصر قد دفع صانعي القرار في كل من القاهرة وموسكو نحو التطلـع للآخر كأفضل الخيارات المتاحة لتحقيق المصالح الوطنية لكل منهما فـي المرحلـة الحالية وبعبارة أخرى، تلاقت مصالح القاهرة وموسكو علـى التعـاون اسـتجابة للمتغيرات الجديدة التي فرضها اللاعب الأمريكي على الساحتين الإقليمية والدوليـة (العنزي, 2013).

فروسيا تنظر لمصر على اعتبار أنها مركز صـناعة القـرار فـى الـشرق الأوسط، رافضة كافة مساعي نقل مركز الثقل التقليدي للمنطقـة إلـى الأطـراف الأخرى، وهى تؤكد هذه النظرة فى كل المناسبات, وقد أبدت روسيا موقفـا مؤيـدا لثورة 30 يونيو وما تلاها من تطورات في انتقال السلطة بما في ذلك كافة محطات خارطة الطريق حتى هذا اليوم، ومن هذا المنطلق فإن روسيا تؤيد عودة مصر بقوة إلى الساحة الإقليمية والدولية، وتدعم مشاركتها فى كافة المبادرات الإقليمية، وتقاوم أي محاولة لتهميش الدور المصري، وهو الذي وصل للمطالبة بضم مصر للرباعية الدولية لتفعيل دور الأخيرة (درغام، 2013).

فعلى الصعيد السياسي تبلور الزخم على هذا الصعيد في تبادل الزيارات بـين مسئولين رفيعي المستوى على الجانبين، كان من أهمهـا زيـارة وزيـر الـدفاع المصري آنذاك المشير عبد الفتاح السيسي، ووزير الخارجية نبيل فهمي آنذاك إلـى موسكو في بدايات عام 2014 حيث استقبلهما الرئيس فلاديمير بوتين. مـن ناحيـة أخرى تمت المباحثات خلال هذه الزيارة من خلال صيغة "2+2" وهى صيغة رفيعة

جدا لا يطبقها النظام الروسي إلا مع عدد من الدول الكبرى في العالم مثل اليابان وفرنسا، ولا تتعدى قائمة الدول التي تتمتع بتلك الصيغة سبع أو ثماني دول في العالم (وهبة, 2014).

كما قام الرئيس المصري عبد الفتّاح السيسي بزيارة روسيا منتصف أغسطس الماضي 2014، التقى خلالها نظيره الروسي فلاديمير بوتين، وتوصلا لعدد من التفاهمات لتعزيز التعاون العسكري والتجاري والاستثماري بين البلدين (غريب, 2014).

وأما على الصعيد العسكري يربط المراقبون بين التقارب المصري الروسي والتوتر الذي شاب العلاقات بين مصر والولايات المتحدة منذ 30 يونيو، وقد تجلى ذلك بشكل واضح على الصعيد العسكري، فقد كانت مصر تحصل على مساعدات عسكرية قيمتها 1.3 مليار دولار سنويا من الولايات المتحدة منذ توقيعها لمعاهدة السلام مع إسرائيل عام 1979، بيد أن تلويح واشنطن المستمر بوقف هذه المساعدات دفع مصر إلى البحث عن مصادر أخرى وفتح آفاق جديدة للتعاون في هذا المجال، لا سيما مع روسيا التي تعد أنسب بديل لمصر لتنويع مصادر التسليح. وفي سبتمبر 2014، تم الإعلان عن صفقة وقعت بالأحرف الأولى بين مصر وروسيا لتزويد الأولى بأسلحة دفاعية بقيمة 3.5 مليارات دولار، إذ أعلن مدير الهيئة الفيدرالية الروسية للتعاون التقني العسكري الكساندر فومين، إن روسيا ومصر وقعتا بالأحرف الأولى صفقة أسلحة بقيمة 3.5 مليار دولار(البيان, 2014).

وهذا ما تأكد خلال زيارة بوتين الأخيرة إلى مصر، والتي شهدت توقيع صفقة أسلحة قيمتها 3 مليارات دولار وعقدا لإنشاء محطة طاقة نووية.

تجدر الإشارة إلى أن الحديث عن التعاون العسكري الروسي المصري قد تضمن أيضا إشارات إلى تصريحات نسبت لوزير الخارجية الروسي سيرجي لافروف حول رغبة بلاده إقامة قاعدة عسكرية في مصر، بيد أن الخارجية المصرية نفت ذلك تماما، مؤكدة أن الجانب الروسي "يحترم تماما السيادة المصرية وسياسة مصر القائمة على رفض فكرة القواعد العسكرية الأجنبية على أراضيها،

وأن التعاون بين البلدين يسير في إطار من الاحترام المتبادل والمصالح المـشتركة (CNN,2014).

اقتصادياً تكرر تأكيد الجانبان المصري والروسي في أعقاب 30 يونيو علـى وجود آفاق واعدة للتعاون بينهما في مشاريع ضخمة، كما أبدت روسيا اسـتعدادها لصيانة المصانع المصرية التي سبق أن أسهم الروس في إنشائها في مصر، وبحث تمويل خطي المترو الجديدين، ومناقشة إنشاء صوامع روسية لتخزين القمـح فـي مصر. أما في مجال التبادل التجاري فتجدر الإشارة إلى أن مـصر لهـا ميـزات تنافسية في التبادل التجاري مع روسيا سواء فـي صـادرات الخـضر والفاكهـة وغيرهما، ورغم ذلك أقول لدينا إمكانات أكبر بكثير وخلال الأعوام القادمة ستتحسن هياكل الصادرات المصرية إلى روسيا في ظل المساعي المصرية للوصـول إلـى المواصفات القياسية العالمية. كما أن مصر لديها صناعات دخلت الأسواق الروسية مثل السجاد والسيراميك (وهبة, 2014).

من ناحية أخرى، تكرر تأكيد الجانبان ضرورة تفعيل آليات التعاون بينهما لاسيما فيما يتعلق باستعادة مصر لمكانتها السياحية بالنسبة للسياح الروس، فأعلنت وزارة السياحة المصرية أن الوزارة تستهدف جذب نحو 2.8 مليون سائح روسي سنويا، عبر السعي إلى الاستحواذ علي أكبر نسبة من السائحين الروس، الذين قد يغيرون وجهاتهم السياحية بعيدا من أوربا خلال الفترة الحالية، على خلفية توتر العلاقات بين روسيا ودول الاتحاد الأوربي، والولايات المتحدة الأمريكية، جراء أزمة شبه جزيرة القرم الأوكرانية (الحياة, 2014).

كما تم استئناف المشاورات الخاصة ببدء مفاوضات توقيع اتفاق تجارة حـرة بين مصر ودول الاتحاد الجمركي الأورآسـيوي والذي يضم كـلا مـن روسـيا الاتحـادية وكازاخستان وروسيـا البيضـاء (بيلاروسيا) وذلك بعد توقف دام ثلاث سنوات. كما جرت فاعليات الدورة التاسعة للجنة المـصرية الروسـية المـشتركة للتعاون التجاري والاقتصادي والعلمي والفني، والتي عقدت علـى مـدى 3 أيـام بالعاصمة الروسية، خلال شهر مارس (2014), وفي ختام هذا الاجتماع تم توقيـع بروتوكول تعاون في مجالات التجارة، الـصناع، الاسـتثمار، النقـل، البنـوك،

الاتصالات، الزراعة، الجمارك، الري، البنية التحتيـة، البيئـة، البتـرول، النقـل (سليمان, 2014).

على صعيد متصل يبدو أن هناك تعاونا بين البلدين في مجالات الطاقة غير التقليدية؛ إذ اتفقت مصر في أبريل من عام 2014 الماضي مع روسيا على توريد احتياجات هيئة الطاقة الذرية من الوقود لتشغيل المفاعل النووي البحثي المصري الثاني، في ظل سعي مصر لتأمين الوقود النووي اللازم لأغراض البحوث، كما تم الاتفاق مع روسيا من خلال بروتوكول تعاون على تحديث وتطوير المفاعل النووي البحثي المصري الأول الذي كانت روسيا قد قامت بتصنيعه في نهاية الخمسينيات .

كما أعلن مجلس الوزراء في أبريل الماضي أيضا، عن إطلاق قمرا صناعيا جديدا لأغراض التنمية من قاعدة باكي نور الروسية بكازاخستان, تجدر الإشارة إلى أن زيارة بوتين الأخيرة إلى مصر شهدت تركيزا على الأبعاد الاقتصادية، لا سـيما وأن الرئيسين المصري والروسي, استعرضا إعدادات مصر للمؤتمر الاقتصادي في شرم الشيخ والتطلع لوجود مشاركة روسية فاعلة، وهو مـا أكـد عليـه الـرئيس الروسي، واتفقا كذلك على دفع العلاقات الاستثمارية وإقامة منطقة صناعية روسـية في شمال عتاقة على محور قناة السويس, كم تم التوقيع علي مذكرات تفاهم لإقامـة منطقة نووية في الضبعة، وأيضا في مجالات الاستثمار والغاز (الأهرام, 2014).

تؤشر قراءة خارطة المتغيرات الداخلية والخارجية في كلا البلدين إلى أن التوجه نحو التعاون بين القاهرة وموسكو يأتي متناغما مع الاتجاه العام للأحداث في كل منهما، فعلى الجانب الروسي، يتوافق التقارب مع مصر مع "إستراتيجية الأمن القومي الروسية حتى عام 2020، والتي تدعو إلى تحويل روسيا المنبعثة إلى دولة كبرى مجددا وإلى أن تكون إحدى القوى الخمس الأكبر اقتصاديا في العالم (محيو, 2012).

أما على الجانب المصري، فيمكن بقدر كبير من الأريحية الدفع بأن مصر كقيادة تبدو راضية عن الموقف الروسي من ثورة 30 يونيو, فالنظام السياسي الجديد بحاجة إلى حليف قوي يسانده على الساحة الدولية، وهو بحاجة إلى دولة عظمى يستورد منها ما يحتاجه من أسلحة وتسديد أثمانها على دفعات (رشيد, 2014).

كما أن النظام الحاكم في مصر في بداية المرحلة الانتقالية كان بحاجة لغطاء دولي لتأمين عملية التحول الديمقراطي في مصر، ودعم خارطة الطريق، ومع توتر العلاقات مع الولايات المتحدة وأوروبا أضحى لا بد للقاهرة من اللجوء إلى طرف آخر وهي روسيـا للتخفيف من هذه الضغوط (شينخوا, 2014).

ب- سوريا

مما سبق نلاحظ تباين ومن ثم توافق بين الموقفين الروسي والأمريكي تجـاه مصر وثوراتها, ولكن على العكس من موقف كلا الدولتين وترددهما من الثـورات المصرية وما تبعهما من أحداث, إلا أن موقفهمـا مـن الثـورة الـسورية تميـز بالاختلافات الحادة, وذلك بسبب قوة العلاقات الروسية السوريـة .

كسابقتها من الثورات العربية بدأت الثورة السورية وتأتي كحلقة من حلقـات الربيع العربي التي بدأت في تونس، ثم مصر، وليبيا، واليمن، وأتت الثورة السورية في بداية عام 2011 كاحتجاجات سلمية, كما تغير الشعار الأولي للاحتجاجات الذي تمثل في المطالبة بالإصلاح والتغيير، إلى المناداة بإسقاط النظام, وبدت الـسلطات السورية عاجزة عن إسكات صوت الاحتجاجات سواء عبر المعالجة الأمنية أو مـن خلال حزمة الإصلاحات التي أطلقتها القيادة السورية، حيث رفعت حالة الطـوارئ في البلاد، وألغت محكمة أمن الدولة، وأعادت الجنسية لعدد من الأكراد الـسوريين، فضلا عن صدور قوانين فـي مجـالات الأحـزاب والأعـلام والإدارة المحليـة والانتخابات، وتوج هذا المسار الإصلاحي بإقرار دستور جديد للبلاد وسط وعـود الحكومة السورية بأنها ماضية في طريق الإصـلاح, وفـي مـوازاة هـذا الجهـد الإصلاحي الرسمي راحت المعارضة السورية بدورها تنظم صفوفها وتنـشط فـي سبيل حشد الدعم الدولي للثورة السورية، وجاءت أولى التعبيرات القوية للمعارضـة من مدينة اسطنبول حيث أعلنت مجموعة مـن شخـصيات المعارضـة الليبراليـة والعلمانية والإسلامية، عن تأسيس المجلس الوطني السوري، كما أطلقت معارضـة الداخل هيئة التنسيق الوطنية , وبالتزامن مع هذا النشاط السياسي للمعارضة برزت محاولات لتأسيس نواة جيش معارض في مواجهة الجيش النظامي السوري المستبد، الذي راح يشارك بعمليات القمع ضد الاحتجاجات، وهـو مـا أدى إلـى حـدوث

انشقاقات متوالية بدأت بالمقدم حسين هرموش الذي أسس كتيبة الضباط الأحرار، إلا انه اعتقل بعد أيام قليلة ليظهر اسم العقيد رياض الأسعد، الذي أعلن إنشاء الجيش السوري الحر الذي يضم جنودا وضباطا منشقين عن الجيش النظامي، وهو يعد الان بمثابة الذراع العسكري للمعارضة السورية، وثمة دعوات تطالب بتسليحه صدرت من السعودية وقطر، وبعض الدول العربية و الغربية (الشوفي, 2012).

حيث تكمن فلسفة جوهرة الثورة السورية في "تحرير الشعب من الاستعباد الداخلي بعدما حررته الثورة السابقة من الاستعمار الخارجي, وبالتالي مساواة الأفراد في ما بينهم بحيث يكون لهم جميعاً نفس الحقوق ونفس الواجبات" (غليون, 2012).

تحولت الثورة في سوريا إلى أشد الثورات العربية دموية ناتجة عن صراع مسلح بين النظام والمعارضة ألقى بتأثيراته على منظومة الأمن والاستقرار في المنطقة، لاسيما مع الدعوات المطالبة بالتدخل العسكري الدولي، على غرار الحالة الليبية التي سقط فيها نظام القذافي, ثمة معطيات في الحالة السورية تفرض سيناريوهات وخيارات للتدخل العسكري تختلف عن الحالة الليبية, فبرغم وجود تشابه بين النظامين السوري والليبي، وأسلوبهما في إدارة البلاد، فإن الخطوط الفاصلة في المجتمع السوري لا تتطابق مع التقسيم الجغرافي للبلاد، حيث لا توجد في سوريا منطقة مثل بنغازي الليبية، ليتمكن المعارضون من فرض سيطرتهم عليها واستخدامها كمعقل في حربهم مع النظام، كما حدث في الحالة الليبية، علاوة على أن الانشقاقات التي حصلت في الجيش السوري تقتصر في معظم الأحيان على عسكريين منخفضي الرتب من الطائفة السنية، ولم تمتد إلى الطائفة العلوية شديدة الولاء للرئيس الأسد وأسرته، بعكس الانشقاقات الهائلة التي حصلت في الجيش الليبي التي وصلت للرتب العسكرية الكبرى, إضافة إلى أن الانشقاقات الليبية شملت وحدات عسكرية كاملة بعتادها من الأسلحة الثقيلة، مما أعطى للمعارضة الليبية قوة ملموسة في مواجهتها مع نظام القذافي (Hokayem, 2012).

يضاف لما سبق عدم وجود منابع نفط في سوريا كتلك المتوافرة في ليبيا، وهو الأمر الذي لم يشجع العديد من الدول الأوروبية على المشاركة في التدخل العسكري

في سوريا، ناهيك عن كفاءة القدرات العسكرية لسوريا، خاصة قواتها الجوية، مما سيجر القوات الدولية إلى حرب مكلفة ماليا وإنسانيا، تعجز الدول الأوروبية والولايات المتحدة عن تكبدها, علما بأن المجتمع الدولي على رأسهم أمريكا تعهد أن لا يصمت إزاء برنامج الأسلحة الكيميائية السوري وتوعد بالرد العسكري الأمريكي على النظام السوري, الذي يشمل آلاف من القذائف المدفعية الأنبوبية والصاروخية الممتلئة بمواد مسببة للبثور شبيهة بغاز الخردل، إلى جانب آلاف القنابل المليئة بغاز الأعصاب "السارين" وربما غاز "في إكس"، الذي استخدم بعضها ضد المعارضة السورية, فضلاً عن رؤوس حربية من ذات النوع الثنائي والعنقودي المليئة بغاز الأعصاب, علما بأن سوريا تستمد قوتها العسكرية والدولية من روسيا (آيزنشتات, 2012).

حيث تعود علاقات روسيا بنظام الرئيس السوري حافظ الأسد إلى عام 1970، إذ جعل سوريا تنحاز إلى معسكر الاتحاد السوفيتي, وتعززت العلاقـات الـسورية الروسية بشكل كبير لترتقي إلى مستوى التحالف الاستراتيجي, ومن بعده اسـتمرت العلاقات بعد تسلم ابنه الرئيس بشار الأسد السلطة, إذ ان سوريا تشكل بعدا مركزيا في الرؤية الإستراتيجية الروسية, ذلك ان القاعدة البحرية فـي طرطـوس تـشكل القاعدة الوحيدة لروسيا على شواطئ البحر الأبيض المتوسط, فسوريا تـشكل أحـد المداخل الأساسية لروسيا في الشرق الأوسط, وهي دولة مستوردة بـشكل رئيـسي للسلاح الروسي في المنطقة, فهناك عدة اعتبارات تؤثر على العلاقات الثنائية بينهما, كالمتعلقة بالوضع الدولي أو الرعاية الأمريكية - الروسية المشتركة, بهدف تحريك الوضع في المنطقة في غير مصلحة الولايات المتحدة, إذ ان الملاحظ بعد احـتلال العراق بدأت روسيا في البحث عن دولة أخرى مناهضة أو معادية للولايات المتحدة من اجل ان تستمر لعبة المساومات التي كانت تتبعها الولايات المتحدة فـي إطـار معادلة العلاقات الروسية- العراقية , الروسية- الأمريكية, لذا نلاحظ انها اتجهـت إلى سوريا بعد خسارتها للعراق, (مجموعة من الباحثين,2011).

فالقوة العالمية التي يحتاجها فلاديمير بوتين إلى استعادة الشرق الأوسط، هي في إبقاء موطئ قدم له في سوريا, إذ يرى أن سقوط الأسد يقوض إستراتيجيته بشكل

كبير، ويضر بالمصالح الروسية في سوريا, إلا إذا وجه الولايـات المتحـدة إلـى صراع آخر لفترة طويلة مكلفة في الشرق الأوسط(الأسعد، 2012).

وهناك عدة أسباب تشير إلى أن الولايات المتحدة قد لا ترغب في الانخـراط في سوريا, في ضوء تجربتها في العراق وأفغانستان, ومن هنا، بدت أكثـر مـيلا لتأجيل الضربة، بعد موافقة نظام الأسد، بدعم روسـي، علـى إخـضاع الأسـلحة الكيماوية للرقابة الدولية, لكن إذا أردنا أن نفهم الأزمة بين الولايات المتحدة وروسيا بشأن سوريا، فمن المنطقي أن ننظر إلى الأزمة في سياق التاريخ الحديث ذلـك ان القراءة السورية الأولى للأزمة الأمريكية – الروسية تميزت بـ"التسرع والتطيـر"، فسوريا ظنت إن حربا باردة جديدة تقرع الأبواب، وأنها ستجد في موسكو قطبا دوليا قادرا على توفير مظلة تحميها في مجلـس الأمـن أو علـى الـساحتين الـسياسية والعسكرية, وأن الأزمة الجورجية كبوابة ستوفر إمكانية كبرى لهـا للعـب علـى "التناقضات الدولية" بين الأقطاب، كما حصل في سبعينات القرن الفائت وثمانينـات، قبل أن يقع العالم في قبضة الأحادية القطبية, وترى أن روسـيا يمكـن أن تكـون "مشروع حليف" يساعدها في الخروج من أطواق عزلتها، بل ويمكن استخدام " ورقة التحالف الروسي السوري" لاستعجال الانفتاح الأوروبي والأمريكـي لاحقـا علـى دمشق (زيدان، 2013).

إن الموقف الأمريكي يظل مرتبطا بالتحرك الروسي حيث أصبحت موسـكو لاعبا مهما في الأزمة السورية، إذ تمثل القضية السورية أهمية كبيرة لروسيا بسبب علاقاتها بنظام الأسد ونفوذها هناك, أما عن أهميتها للولايات المتحدة، فيتركز الأمر بصورة كبيرة على الأمور الأمنية للحفاظ على أمن إسرائيل واسـتقرار المنطقـة, ويكمن التعاون بينهما في سوريا، في ضمان اكتمال نزع السلاح الكيميائي السوري والالتزام بقرارها، والوصول إلى تسوية سياسية لإنهاء الحرب السورية، بالرغم من أن ذلك صعب التنفيذ إلى حد ما, وذلك إلى اختلاف وجهـات النظـر الروسـية-الأمريكية, وتشعر روسيا بكثير من الارتياح بسبب اقتراب واشنطن من وجهة النظر الروسية، وذلك بسبب سيطرة العناصر الجهادية على المعارضـة الـسورية، فـلا واشنطن ولا موسكو تريدان أن تكون سوريا ساحة لتـدريب المتطـرفين، الـذين

سيشكلون بالطبع خطرا كبيرا على كل من روسيا والغرب, وأنه إذا كـان التعـاون الأمريكي- الروسي فعالا، فإن ذلك كاف لوقف الصراع، موضحة تأثير الأوضـاع السورية في القوى الإقليمية، خاصة المملكة العربية السعودية وإيران، حيث سيؤثر الصراع فيهما أكثر من تأثيره على أمريكا وروسيا، فكلتاهما تسعي للوصول لأفضل النتائج التي تخدم مصالحهما (ديمتري وأندروا ويس، 2014).

كما أن الرئيس بوتين يرى أن قضية سوريا هي أهم معركة لها فـي البحـر المتوسط لأنه بخروجها من هذه المياه فإنها تكون قد غادرت الشرق الأوسط كله بعد أن خرجت من ليبيا والعراق، ويثبت أن أهمية هذه المنطقة لروسـيا فـى تحـرك الأساطيل واستعراض القوة البحرية من خلال تواجد الأسطول الروسي أمام الساحل السوري وتواجد الأسطول السادس الأمريكي وبعض سـفن الأسـطول الفرنـسي والبريطاني في عرض المتوسط وأمام السواحل الليبية (راندا، 2013).

أما حول الموقف الروسي إزاء ما يجري في سوريا, فأن روسيا تمتلك مصالح ليست إقليمية فقط بل ودولية وأولويات في السياسة الخارجية, ومنها العلاقات مـع الولايات المتحدة الأمريكية, إذ ذهب وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف إلى القول" عندما تقول روسيا لا لمجلس الأمن فهذا يعني ان مصالح الأمن تتأثر بهـذا القرار, وأخطاء القرارات الصادرة بخصوص ليبيا أضحت واضـحة الآن للجميـع" (ميثم, 2012), ذلك ان المتتبع للسياسة الروسية في المنطقة يلحظ تغيرا, إذ عـادت روسيا لتلعب دورا فاعلا, وتتخذ مواقف واضحة في العديد مـن القـضايا الدوليـة والإقليمية, في ضوء رياح التغير التي عصفت بالمنطقة, أدت إلى إعـادة ترتيـب العلاقات الروسية – الأمريكية, بدأ من تونس في ديسمبر 2010م, وما تبعهـا مـن ثورات في ليبيا ومصر, إذ ان الظروف وفرت فرصا وتفرض تحـديات ومواقـف على روسيا تجاهها, ذلك ان الواقع يشير ان تطلعات روسيا وتوجهاتها ذهبت وفـق خط وهيكل استراتيجي جديد, من خـلال الاعتمـاد علـى المبـررات الـسياسية والاقتصادية لتحقيق مصالحها وإعادة تعزيز وجودها في الساحة الدولية, بما يتيح لها فرص التوغل وبسط النفوذ في منطقة الشرق الأوسط, إذ ان الدور الروسي الـذي

برز في أروقة الأمم المتحدة تجاه النظام السوري كان بمثابة نقطـة التحـول فـي جوهر سياسة موسكو الخارجية وتعاطيها مع الأزمات الدولية الراهنة(ميثم, 2012).

وبعد فشل مفاوضات جنيف2 والخروج من المؤتمر دون إي نتائج تذكر والذي عرف باتفاق الوزيرين الأميركي والروسي كيـري - لافـروف، أزعـج الإدارة الأميركية التي كانت قد أبرمت اتفاقا مع روسيا حول الملف السوري والعديد مـن الملفات الأخرى، لكن التعنت الروسي أوقف تنفيذ أي تقدم سياسي، إذ فـشلوا فـي التوصل إلى حل أنساني يتم عبره إدخال الدواء والمواد الغذائية إلى مدينة حمـص السورية، لذلك كان كلام كيري واضحا": لقد فشلنا في التوصل إلى حل، فالمـشكلة ستكون في الجنوب الأوكراني" (العزي,2015), لم تنتبـه الدبلوماسـية الروسـية وتحديدا وزيرها سيرغي لافروف بان إفشال جنيف2 والعودة دون التوصـل إلـى اتفاق لحل الأزمة السورية سوف تدفع روسيا ثمنه غاليا، وبخاصة بعـد ان كانـت الإدارة الأميركية قد اعتمدت على موسكو في منطقة الشرق الأوسط كدولة كبيـرة من الدرجة الثانية في حلحلة بعض الملفات الكبرى، وخاصة الملفـين الكيمـاوي السوري، والنووي الإيراني, ذهب الروس بعيدا في تحليلهم الاستراتيجي، واعتبروا ان التراجع الأميركي في الشرق الأوسط هو نجاح لسياستهم التصعيديه والهجومية، واعتقدت روسيا ان خروج الولايات المتحدة من المنطقة سيمكنها من احتلال الموقع الأميركي, لكن فجأة أشعل الغرب نار جبهة الجنوب الغربي الروسي في أوكرانيـا (العزي, 2015).

2.1.5 العلاقات الروسية الأمريكية تجاه الأزمة الأوكرانية:

تمثل أوكرانيا أهمية سياسية بالغة لروسيا, فعبرها تمر أنابيـب الغـاز إلـى أوروبا, وتعزز من حضور أسطولها في البحرين: الأسود والأبيض المتوسط, وهي من الجوار القريب الذي يسعى الكرملين للسيطرة علية لتـستعيد روسـيا مكانتهـا العالمية, وهنا تبدأ أهمية ضم جزيرة القرم لتحقيـق أهـداف الـسياسة الخارجيـة الروسية, ومنها عدم السماح للغرب بالاستحواذ على أوكرانيا, والتأثير على الساسة في كييف بما يحول دون استقرار حكومة موالية للغرب هناك, حيث تعتبـر كييـف

مهد العرق الروسي وتضم نسبة عالية من السكان التي تعود أصولهم لهذا العـرق, بالإضافة إلى خشية الرئيس الروسي فلاديمير بوتين من انتقال الثورات الملونة إلى روسيا نفسها (فيشان, 2014).

تقوم تصرفات روسيا في شبه جزيرة القرم على حـسابات داخليـة وأخـرى خارجية, ويرى الكرملين أنه يجب أن يسيطر أولا على ما يسميه "الجوار القريـب" إذا أرادت روسيا أن تستعيد مكانتها كقوة عالمية, ويشمل "الجوار القريـب" الـدول التي ظهرت بعد تفكك الاتحاد السوفيتي في عـام 1991, فيمـا يتعلـق بالرمزيـة السياسية، فإن أوكرانيا من الأولويات المهمة بالنسبة لروسيا، لأن اسـتقلالها كـان عاملا حاسما في انقراض الاتحاد السوفيتي كفاعل سياسي في المنظومـة الدوليـة (Bugajski ,2005).

ولتفسير أهمية الصراع على شبه جزيرة القرم تجدر الإشارة إلى أنـه يتمتـع بعدة ميزات، أولها: جيوسياسية , إذ تقع على الضفة الغربية لبحر آزوف، وتشرف على مضيق كيرتش الذي يفصل بينه وبين البحر الأسود، ويتحكم بمـرور الـسفن التجارية والعسكرية إلى عدة موانئ أوكرانية وروسية وغيرها, اقتـصاديا، يـشكل القرم وجهة رئيسية للكثير من السياح الروس والأوكرانيين والبولنديين والألمان ومن دول البلطيق, إذ يزور القرم ما بين 3 إلى 5 ملايين سائح سنويا، لأنه يتمتع بجـو دافئ شتاء ومعتدل صيفا، وبطبيعة خلابة، ما يعود على خزينة الدولة بنحو 2 مليار دولار سنويا، كذلك يعتبر القرم سلة غذائية رئيسية لأوكرانيا, إذ ينتج العديـد مـن المحاصيل الزراعية، كما تحتوي أراضي القرم على النفط والغاز وبعض المعـادن الكثيرة الغير مستثمرة , أما في الجانب الأمني العسكري، فتطل شبه الجزيرة علـى شريط طويل من سواحل البحر الأسود الشمالية، وتوجد على أراضـيه 15 قاعـدة عسكرية أوكرانية بين برية وبحرية، لكنها صغيرة وضعيفة إذا ما قورنت بالتواجـد العسكري الروسي، الذي يتمركز في ثلاث قواعد، أهمها: قاعدة سيفاستوبل, وهـي القاعدة الرئيسية للأسطول البحري الروسي على سواحل البحر الأسود جنوب غرب القرم، والتي تتمركز في أربعة خلجان: (سيفاستوبل-يوجنايا-كارانتينايا-كازاكيـا)،

وفيها أكثر من 30 سفينة حربية، وسفينة مكونة من مستشفى، ومركـز اتـصالات متطور مجهز للحرب الإلكترونية، وعدة طائرات هليكوبتر (جولاق, 2014).

لقد شكلت أزمة الانتخابات الأوكرانية علامة فارقة فى سياق العلاقات الروسية الأمريكية تحديدا والروسية الغربية عموما إذ جاء أولا انتصار الثـورة البرتقاليـة الأوكرانية عام (2004) بزعامة فيكتور يوتشينكو الموالى للغرب , ومن ثم زعامـة فيكتور يانوكوفيتش الموالي لروسيا , ليرسموا بذلك خريطة التحالفات ما بين روسيا والغرب (نومكن، 2013).

حاولت السياسية الخارجية الروسية في العقد الماضي استرجاع كييـف إلـى مجال نفوذها ولكن نجاحها في ذلك كان محدودا, وفي عـام 2013 وبينمـا كانـت أوكرانيا تحضر نفسها لتوقيع اتفاقية صداقة وتجارة حرة مع الاتحـاد الأوروبـي، استخدمت روسيا سلسلة من التكتيكات العسكرية القوية والإغراءات بهـدف إبعـاد كييف عن تطوير علاقات أكثر قربا من بروكسل, وبرغم أن أوكرانيا لانـت فـي نوفمبر 2013 لضغط روسيا وتخلت عن خططها لتوقيع اتفاقيـة التجـارة الحـرة الشاملة مع الاتحاد الأوروبي، فإن تكتيكات موسكو العدائية أدت إلى أكبـر موجـة احتجاجات منذ الثورة البرتقالية، أجبرت الرئيس فيكتور يانوكوفتش على المغـادرة عام 2014 (العزي, 2014).

وفي 22 فبراير من العام نفسه, وبعد عدة أشهر مـن الاحتجاجـات المواليـة للغرب، وبعدما أن أقال البرلمان الأوكراني في كييف الرئيس فيكتور يـانوكوفيتش وانتقل الحكم إلى الموالين للغرب في كييف, بعد ذلك أرسل الاتحاد الروسـي قـوة عسكرية محدودة إلى شبه جزيرة القرم لكنها مؤثرة وحاسمة، وكان استخدام القـوة هذا مدبرا, رغم أنه قد بدا وكأنه مفاجئ وغير متوقع للوهلة الأولى, إذ تم الإعداد له وتنفيذه بإحكام, حيث سيطرت روسيا على شبه جزيرة القرم دون إراقة للدماء وذلك لأنها استخدمت قواتها المتمركزة أصلا في المنطقة، مدعومة من ميليشيات محليـة وتعزيزات من روسيا، وتم عزل القوات الأوكرانية وحصارها في أماكنها, ونتيجـة أهمية أوكرانيا لروسيا , قامت روسيا من بعد الاستفتاء الدستوري, بـضم جزيـرة القرم رسميا إلى روسيا في تاريخ 18مارس 2014, حيث لـم تعتـرف أوكرانيـا

والغرب بذلك حتى الآن, كما أن روسيا دعمت حركات التمرد في المناطق الشرقية لأوكرانيا (Foreign Affairs of Ukraine, 2014).

إن الأزمة الأوكرانية يمكن أن تنذر بحرب باردة جديدة ويمكن ان تؤثر علـى مسيرة العلاقات بين البلدين إلا أن آراء كثيرة أخرى تنظر إليها على أنهـا أزمـة مصغرة, وكان هذا الرأي صائبا في بعض الجوانب ولذلك عند تحليل الأزمة يجـب النظر إليها من خلال ما يأتي :

1- إن الأزمة الأوكرانية تعود لبداية القرن الحالي، إذ سعت الـولايات المتحـدة الأمريكية بوسائل استفزازية إلى خلق حالة من التوتر في العلاقات حيث سعت نحو تطويق روسيا بدعوى ضم كل من جورجيا وأوكرانيـا لحلـف شـمال الأطلسي, والانسحاب الأحادي الجانب من بعض الاتفاقيات الموقعة مع روسيا مثل بعض معاهدات تخفيض الأسلحة (كمعاهدة ستارت), وتجاهل روسيا فـي العديد من الأزمات وخاصة أزمات الشرق الأوسـط, وبـذلك فـأن التعامـل الأمريكي كان بمنطق المنتصر وكأنه يتعامل مع طرف مهزوم وهذا الـشعور الذي بدأ يتنامى لدى الإدارة الروسية هو الذي دفع باتجاه انتهـاج سـلوكيات لمواجهة الـولايات المتحدة الأمريكية حيث اندفعت روسيا للتدخل المباشر في جورجيا وانتزاع إقليمي ابخازيا واوسيتيا الجنوبية بالقوة المسلحة, كما استغلت روسيا الأزمة الاقتصادية التي عـصفت بـالغرب عـام (2008), لتحقيـق انتصارات على ارض الواقع وتحييد جورجيا التي تمثل مصلحة قومية روسية بينما لا تمثل نفس الأهمية بالنسبة لأوروبا, وعلى نفس الحال كـان التـدخل الروسي في أوكرانيا واضحا من خلال التدخل بتنصيب أنظمة موالية لها ومنع أية محاولة أوروبية لتطويق روسيا بأنظمة موالية للغرب وهو ما شاهدناه في الثورات الملونة (أبو زيد، 2014).

2- أيضا إن الأزمة الأوكرانية تجسيد واضح على التنافس الروسي - الأمريكـي وعلى طبيعة العلاقات المتأرجحة، حيث أن أوكرانيا واقعـة بـين الولايـات المتحدة الأمريكية الداعمة للمعارضة وبين روسيا المسيطرة على نظام الحكم, ولذلك فأن الأزمة تمثيل مصغر لصراع القوى علـى الـدور والنفـوذ, إلا أن

الحقيقة التي يجب تثبيتها هي أن المصالح الروسية في أوكرانيا اكبر وأعظم من المصالح الغربية ومصالح الولايات المتحدة الأمريكية, وان حاجة أوكرانيا إلى روسيا هي اكبر من حاجتها إلى الولايات المتحدة الأمريكية, ونشر القوات داخل أوكرانيا له أدواته فالولايات المتحدة تلوح بورقة دعم المعارضة والإعداد للدخول إلى الاتحاد الأوروبي, وما لهذا الأمر من مكاسب سياسية وتجارية واقتصادية, ورغم أهمية أوكرانيا لها فهي لا تنظر لها على أنها قضية امن قومي دائما, وإنما منطقة نفوذ يجب التأني والصبر في خيار استراتيجي عسكري اتجاهها, أما روسيا فإنها تراها بلدا تابعا وامتدادا لمستعمراتها وهناك مصالح اقتصادية متبادلة لا يمكن التفريط بها, حيث روسيا المورد الرئيس لأوكرانيا بالطاقة وخاصة الطاقة النووية لتشغيل صناعاتها ومحطاتها الكهربائية والتجارة بينهما مصدر رئيسي من المصادر الأساسية لتزويد الاقتصاد الأوكراني, أما أوكرانيا فهي الممر الرئيسي لتمرير الغاز الروسي إلى أوروبا ومنفذها إلى البحر الأسود التي تضم الأسطول الروسي البحري في قاعدة سيفاستوبل وفق اتفاق تأجير باتفاق الطرفين, ووفقا لهذه المعادلة فان خيارات روسيا ستكون محددة باتجاه أوكرانيا ومواجهة كل الخيارات الأمريكية والغربية (دحمان، 2014) .

وهذه السياسة الروسية التي كان قد أوضحها الرئيس فلاديمير بوتين بقوله في مؤتمر قمة الدول الثمانية عام(2008م) للرئيس الأمريكي بوش الابن "عليك ان تفهم يا جورج أن أوكرانيا ليست دولة, فجزء من إقليمها يقع في أوروبا الشرقية والجزء الأكبر منها ملك لنا"(درع الوطن,2014), وهو نفس الكلام الذي أعقب التوقيع على اتفاقية ضم القرم للاتحاد الروسي حيث أعلن أن شبه جزيرة القرم كانت أبدا جزء لا يتجزأ من روسيا وتم منحها لأوكرانيا في عام (1954م), لذلك فأن الضربة الإستباقية الروسية واستعادة شبه جزيرة القرم والأجزاء الشرقية من أوكرانيا, تعد رسالة روسية للغرب والولايات المتحدة الأمريكية, بأن جوارها القريب خطوط حمراء لا يمكن التساهل أو التفاوض بشأنها كما حصل في ابخازيا واوسيتيا الجنوبية (درع الوطن, 2014).

إن سيناريوهات حل الأزمة الأوكرانية جميعها بيـد روسـيا, وان الولايـات المتحدة على الرغم مما تواجه من أزمة المـصداقية والموثوقيـة بـسبب التحـدي الروسي للقوة الأمريكية في آسيا إلا أن إدارة اوباما تعي جيدا حدود القوة الأمريكية وتوجهات الرأي العام الأمريكي, ولذلك فقد راهن على العمـل الدبلوماسـي عبـر تحالفات إقليمية ودولية قوية, بعيدا عن استخدام القوة وعلية فأن من راهن علـى ان العلاقات الأمريكية - الروسية ممكن ان تنقطع أو تتأثر بسبب هذه الأزمة يجد نفسه إمام رغبة أمريكية وغربية لاستمرار العلاقات لأن المصالح المشتركة بين روسـيا وأوروبا عبر الولايات المتحدة الأمريكية تتصاعد وتتجه بالعلاقات نحو التطور وقد تستخدم ورقة أوكرانيا بالضغط على روسيا للحصول على تنازلات مهمة للمـصالح الإستراتيجية للولايات المتحدة في الشرق الأوسط مثل الأزمة الـسورية والبرنـامج النووي الإيراني, ويمكن أن نلاحظ ذلك من خلال تراجع الدور الروسي فـي هـذه الأزمات ومستجدات الأوضاع في ليبيا واليمن وانشغالها في ترتيـب بيتهـا الاورو آسيوي, الذي هو أكثر أهمية في حساباتها الإستراتيجية مستقبلا (أبو زيد، 2014).

ثالثا - تداعيات الأزمة الأوكرانية على العلاقات الروسية الأمريكية:

1- العقوبات الأمريكية الأوروبية على روسيا:

نتيجة التدخل الروسي في أوكرانيا, وعدم الاستجابة لمطالـب الغـرب علـى رأسهم أمريكا, فقد فُرضت عليها عقوبات اقتصادية تعرف بعقوبات المستوى الثالث, والتي تستهدف قطاعات كاملة للاقتصاد الروسي ونتيجة لذلك، فإن قطـاع الطاقـة الحيوي في روسيا يمكنه أن يواصل تعاونه الاقتصادي مع شركاء غـربيين، لكـن على الأرجح سيجد صعوبة في الحصول على قروض غربية, وكما قـال الـرئيس الروسي بوتين في كلمة له في دوشنبه عاصمة طاجيكستان، حيث شارك في قمـة شنغهاي للتعاون " إن فرض عقوبات أوروبية جديدة ضد روسيا، على خلفية الأزمة الأوكرانية، تبدو غريبة بعض الشيء, لأن العقوبات في الواقـع تقـوض العمليـة السلمية في أوكرانيا" (CNN,2015).

2- العقوبات الأمريكية على روسيا:

حيث قامت الولايات المتحدة الأمريكية بفرض عقوبات علـى أشـخاص ذوي نفوذ مقربين من الرئيس الروسي فلاديمير بوتين، بعضهم من أغنى رجال الأعمال في روسيا ومن بينهم هؤلاء جينادي تيمشينكو مؤسس شركة "غونروف" التجاريـة، والذي يمتلك أيضا مجموعة "فولغا غروب" الاستثمارية التي لها حصص في قطـاع الطاقة والنقل والبنية التحتية من بينها "نوفاتيك"، وأيضا ثاني أكبر منتج للغـاز فـي روسيا ايغور سيتشين وهو اسم كبير آخر على قائمة العقوبـات الأمريكيـة، وهـو ضابط سابق في المخابرات الروسية وحليف قديم لبوتين, حيث سيتشين رئيس شركة النفط العملاقة المملوكة للدولة "روزنفت"، والتي ترتبط بشراكات في مجال الطاقـة مع اكسون موبيل وبريتيش بتروليوم البريطانية, أما الرئيس بوتين فهو ليس علـى قائمة العقوبات الأمريكية, لأن زعماء الغرب لايريدون معاملة روسيا كدولة منبوذة دوليا، فهم يريدون الاستمرار في لقاء بوتين وجها لوجه، وإذا أدرج اسـمه ضـمن قائمة العقوبات، فسيكون من الصعب ممارسة ضغوط دبلوماسية مباشرة عليه علاوة على ذلك، لا يزال الغرب يريد تعاون روسيا بشأن مجموعة هائلـة مـن القـضايا الدولية من بينها إيران وكوريا الشمالية وسوريا, وأيضا سعت الولايات المتحدة بضم المزيد من الشركات الروسية للعقوبات, من بينها روزنفت ونوفاتيك بالإضافة إلـى مصرف "غازبروم بنك" الذي هو جزء من تكتل غازبروم العملاق المملوك للدولـة وتشمل القائمة أيضا مصرف ""فنيش أكونوم بنك"" الحكومي الذي يعود تاريخه إلـى الحقبة السوفيتية, وأدرج على القائمة أيضا شركة "كلاشينكوف" الـشهيرة لتـصنيع الأسلحة, بالإضافة إلى "الجمهوريات الشعبية" الغير المعترف بهـا والتـي أسـسها الانفصاليون بشكل منفرد في منطقتي دونيتسك ولوهانسك (عراقي,2015).

وقد كان للعقوبات الأمريكية الغربية تداعيات كبيرة على الاقتصاد الروسـي, وخاصة على البنوك وشركات الطاقة المدرجة على قائمة العقوبات, حيـث منعـت من دخولها إلى أسواق المال الأمريكية, حيث ضر حظر السفر الغربـي بأصـدقاء بوتين الأغنياء أصحاب النفوذ، لكن تجميد الأصول قد يؤثر علـيهم بدرجـة أقـل, وتمثل لندن منطقة جذب شهيرة للنخبة من رجال الأعمال الروس الـذين اشـتروا

العديد من العقارات الباهظة في بريطانيا, ويـرتبط الاتحـاد الأوروبـي بعلاقـات اقتصادية مع روسيا أقوى من الولايات المتحدة، ولذا فإن تضييق نطـاق عقوبـات الاتحاد الأوروبي سيحد من التأثير الشامل لها على موسكو, لكن المراقبين يقولـون إن العقوبات هي على الأرجح أمر سيء للاقتصاد الروسي, الذي تراجع هذا العـام من بعد ما انتعش بفضل إيرادات النفط الروسي، فإن الاقتصاد يواجه الآن تراجعـا في الاستثمارات المباشرة وهروبا كبيرا لرأس المال (الدستور, 2015).

3- العقوبات الأوروبية على روسيا:

اعتزم الاتحاد الأوروبي توسيع قائمة تجميد الأصول وحظـر الـسفر علـى المسؤولين, ورجال الأعمال والهيئات الروسية وستستهدف هذه العقوبات الـى مـن ينظر إليهم على أنهم يدعمون ماديا أو ماليا الأعمال التي تقوض أو تهـدد سـيادة أوكرانيا وسلامة أراضيها واستقلالها, ويعني هذا أن الاتحاد الأوروبي على الأرجح سيحذو حذو الولايات المتحدة في استهداف المزيد من أعـضاء الـدائرة المقربـة للرئيس الروسي فلاديمير بوتين, وبعض الشركات الروسية الكبرى, ولا يطال حظر الأصول الحسابات المصرفية والأسهم فحسب، بل أيضا الموارد الاقتـصادية مثـل العقارات والمصارف (غازيتا, 2015).

ولذا فإن الأشخاص الذين سيدرجون في قائمة العقوبات الجديدة لن يسمح لهـم بشراء أو بيع أصولهم في الاتحاد الأوروبي بمجرد دخول تجميـد الأصـول حيـز التنفيذ, وسيؤدي حظر السفر إلى منع هؤلاء الأشخاص من دخـول أي دولـة فـي الاتحاد الأوروبي حتى في حالة السفر غير المباشر"الترانزيت"، وستدرج أسـماؤهم على القائمة السوداء لحظر إصدار التأشيرات, لكن هناك بعض الاستثناءات، إذ أنه لا يزال يجب احترام الحصانة الدبلوماسية، لذا فإن الدبلوماسيين سيستثنون من هـذا الحظر, وتشمل الاستثناءات أيضا الحالات التي تستند لـدواعي إنـسانية، إذا كـان الشخص على سبيل المثال يحتاج لسداد نفقات علاج طبي, وهناك وثيقة صادرة عن المجلس الأوروبي تحدد نطاق هذه العقوبات, حيث كان الاتحاد الأوروبي ركز سابقا على أفراد وعدد قليل من الهيئات التي لها صلة مباشرة بضم روسيا لجزيرة القـرم وبانتفاضة الانفصاليين شرقي أوكرانيا, وأبرز مسؤول روسي تـستهدفه عقوبـات

الاتحاد الأوروبي حتى الآن هو فياتشيسلاف فولودين, النائـب الأول لـ رئيس إدارة الرئاسة الروسية" الكرملين"، وهو مدرج أيضا على قائمـة العقوبـات الأمريكيـة وضمت قائمة العقوبات الأوروبية بالفعل بعض كبار الجنرالات الـ روس, ويـ درس الاتحاد الأوروبي إمكانية فرض حظر أسلحة على روسيا, ويدفع رئـيس الـ وزراء ديفيد كاميرون من أجل تبني هذا الخيار حاليا, وتعرضت فرنسا لانتقـادات كثيـ رة بسبب قرارها المضي قدما في بيع حاملتي مروحيات من نوع "ميسترال" إلى روسيا حيث قالت فرنسا إنها قد توقف تسليم السفينة الثانية، مشيرة إلى أن ذلك يتوقف على موقف موسكو إزاء الوضع في أوكرانيا (محمود, 2015).

الخسائر الأوروبية من تراجع النشاط الاقتصادي مع روسيا:

إن روسيا تعد سوق مزدهر للسيارات الألمانية عالية الأداء, إذ ستشعر بعض دول الاتحاد الأوروبي بالتأثير أكثر من دول أخرى، حيث أصبحت روسـيا سـوقا مزدهرا للسلع الاستهلاكية الغربية في العقد الماضي, ويبدو أن ألمانيا علـى وجـه الخصوص تعارض زيادة العقوبات على روسيا، وهذا ليس أمرا مثيرا للدهـشة, إذ أن صادرات ألمانيا إلى روسيا بلغت 38 مليار يورو في عام 2013، وهو الأعلـى بين دول الاتحاد الأوروبي, والأهم من ذلك هو أن ألمانيا تحصل على أكثر من 30 في المائة من صادراتها من النفط والغاز من روسيا, وتعتمد هولندا وإيطاليا بـشكل كبير على صادرات الطاقة الروسية، بالإضافة إلى أن بعض جيران روسيا من دول الاتحاد السوفيتي السابق يعتمدون بشكل كامل على شحنات الغاز الروسية, حيث بلغ إجمالي التبادل التجاري بين الاتحاد الأوروبي وروسيا نحو 270 مليار يورو فـي عام 2012، وهو أعلى بكثير من مستوى التبادل التجاري بين الولايـات المتحـدة وروسيا (BBC,2014) .

3.1.5 العلاقات الروسية الأمريكية تجاه الملف النووي الإيراني:

إن إيران قد تكون نافذة للتعاون بين الولايات المتحدة وروسيا, وأيضا قد تكون سبب في الاختلاف بينهما، حيث تعد إيران دولة محورية في الشرق الأوسط, تسعى لفرض هيمنتها وقوتها الدولية باستخدام ورقة الملف النووي الإيراني, وأيضا لحماية

أمنها القومي والإقليمي حيث تمتلك إسرائيل أيضا سـلاحاً نوويـاً, وربمـا تـؤدي الاتفاقيات المؤقتة حول الملف النووي إلى الوصول لحل نهـائي، أو تكـشف عـن توترات جديدة، وإن موسكو تعارض شن حرب ضد إيران, كما تعـارض برنـامج إيران النووي لغير الغايات السلمية أيضا, (ديمتري ، 2014).

تعود نشأة الملف النووي إلى خمسينيات القرن العشرين بمساعدة من الولايات المتحدة, وذلك في إطار برنامج «الذرة من أجل السلام»، حيث شـاركت الولايـات المتحدة والحكومات الأوروبية الغربية في هذا البرنامج حيث كانت تربطهما علاقة طيبة مع شاه إيران, ومع مطلع الستينات, انعدم النفـوذ الـسوفييتي, وبلـغ النفـوذ الأمريكي الذروة, فقد وصل عدد الخبراء والمستشارين الأمريكيين في إيران أربعين ألفاً من المدنيين. وفي فترة الحرب الباردة وحتى قيام الثورة الإسلامية في إيـران, كانت الحدود السوفييتية – الإيرانية تشكل أحد خطـوط التمـاس المباشـرة بـين المعسكرين الشرقي والغربي في حينه, حيث أدت قيام الثورة الإسلامية عام 1979م إلى: الإطاحة بنظام الشاه, وتصفية الوجود الأمريكي فـي إيـران, وحـل الحلـف السياسي العسكري "السنتو" الذي أقيم برعاية أمريكية – بريطانية, وكانـت إيـران عضوا فيه. وعقب قيام الثورة الإسلامية عام 1979م في إيران, سعت طهران إلـى تأكيد استقلالية توجهاتها الخارجية عن القوتين العظميتين آنذاك في إطار شـعارها: "ثورة إسلامية, لا شرقية ولا غربية", واعتبر قادة الثورة الإيرانية الاتحاد السوفييتي " الشيطان الثاني" بعد الولايات المتحدة التي اعتبروها "الشيطان الأكبـر", وتأزمـت العلاقات بين موسكو وطهران أكثر بسبب الاحتلال الـسوفييتي لأفغانـستان عـام 1979م, والذي اعتبرته إيران تهديدا لأمنها القومي, وفـي عـام 1980م انـدلعت الحرب العراقية الإيرانية التي استمرت ثماني سنوات, حيث خرجت منهـا إيـران منهكة تسعى بعد ذلك لإعادة ما دمرته الحرب, وتبحث عن طريق تحالف جديد من بعد العزلة التي فرضتها عليها الدول الغربية في سياستها الخارجية حيـث وجـدت طريق موسكو هو الأقرب, بعد ذلك أتـت زيـارة هاشـمي رافـسنجاني للإتحـاد السوفييتي في عام 1989م نقطة تحول وتعاون وإنهاء العداء بين البلدين, حيث أقر الإتحاد السوفييتي وإيران بعد ذلك برنامجاً للتعاون في المجالات الاقتصادية والعلمية

والتقنية, وبعد تفكك الاتحاد السوفييتي, أصبحت روسيا أكثر براجماتية في سياسـة مصالحا الخارجية, ففي عام 1992م فاجأت موسكو العالم بحلولهـا محـل شـركة سمينز الألمانية لبناء مفاعل بوشهر بعد أن انسحبت ألمانيا (الحباشنة, 2013).

استغلت إيران انهيار الاتحاد السوفيتي والظروف الاقتصادية الصعبة التي تمر بها روسيا الاتحادية، حيث وقع الطرفين عقدا في موسكو بهـدف إكمـال مفاعـل بوشهر الثلاثي وبناء مفاعلين أخريين, كما كانت إيران تستغل انشغال أمريكـا فـي حرب الخليج الثانية والاحتلال العراقي للكويت، فوقعت اتفاقية مع الصين لتزويـدها بالوقود النووي، ومما ساعد على تمرير هذه الاتفاقية أن أمريكا كانت تسعى لموقف حيادي من قبل الصين وإيران اتجاه أزمة العراق والكويت, وخلال مطلع التسعينيات ضغطت أمريكا على الدول الأوروبية والغربية بما فيهم اسبانيا وايطاليـا وألمانيـا وبلجيكيا وبولندا, لإلغاء أي صفقه أو تعاقد مع إيران لتزويد مفاعلها بوشـهر مـن أجهزة ومعدات ومجسات نووية, حيث وصل الأمر إلى توقيع اتفـاق سـري عـام 1995م بين نواب رؤساء أمريكا وروسيا آل جور- وفيكتور تشرنوميردين يقـضي بتوقيف روسيا عن تزويد إيران بأي أسلحة تقليدية وأدوات تقنية متطورة بدءاً مـن عام 2000م, بعد ذلك تقلد الرئيس فلاديمير بوتين الحكم وأعلنت موسكو انسحابها من الاتفاق الروسي حول حظر التعاون العسكري مع إيران في فترة حكم بـوريس يلتسن, وأعلنت دعمها واستئناف التعاون العسكري والتقني مع إيران, حيث أجريت العديد من المباحثات حول تنمية التعاون بين موسكو وطهران, (الشيخ, 2010).

وفي تقرير للوكالة الدولية للطاقة الذرية عام 2003م ولأول مرة , بأن إيـران لم تعلن مساهمتها النووية الحساسة, وأنشطتها في التخصيب والمعالجة، والتي يمكن استخدامها لتخصيب اليورانيوم ولإنتاج وقود للمفاعلات (في مستويات أعلى مـن التخصيب) لصنع أسلحة نووية, بينما قالت إيران إن برنامجها النووي هو لأغراض سلمية، وإنها قامت بتخصيب اليورانيوم بنسبة أقل من 5 %، حيث يتفق مع وقـود محطة الطاقة النووية المدنية, وأكدت أنها اضطرت في لجوئها إلى السرية بعد عدة ضغوط أميركية, حيث طالب مجلس محافظي الوكالة الدولية بـأن تعلـق إيـران, أنشطتها النووية غير المعلنة سابقا، بعد ذلك أطلقت وكالة الطاقة الذرية تحقيقا فـي

تشرين الثاني 2003, تلخص في أن إيران قد فشلت في تلبية التزاماتها المنصوص عنها في اتفاق ضمانة معاهدة حظر الانتشار النووي، على الرغم من أنهـا أقـرت بعدم وجود أي دليل على برنامجها للأسلحة النووية, تأخر استنتاج مجلس محـافظي الوكالة حول عدم امتثال إيران لمعاهدة حظر الانتشار النووي حتى أيلـول 2005، ورفع تقريره حول الموضوع إلى مجلس الأمن الدولي في شباط 2006, اثر ذلـك طالب مجلس الأمن في قراره 1696(تاريخ 31 تموز 2006) إيران بتعليق بـرامج تخصيب اليورانيوم وفرض عقوبات عليها بموجب القرار 1737(23 كانون الأول 2006) بعد أن رفضت القيام بذلك، في حين ذلك صرح الرئيس الإيراني محمـود أحمدي نجاد بأن العقوبات التي تفرضها قوى الاستكبار هي غير قانونية، وأن إيران قررت متابعة مراقبة برنامجها السلمي بنفسها من خلال المسار القانوني المناسـب (عليو, 2014).

وفيما بعد تناقلت وسائل الإعلام عام 2008م, إعلان الرئيس الإيراني محمـود أحمدي نجاد أن إيران تمتلك ما بين 5000 و6000 جهاز طرد مركزي، متحدياً بأن إيران وسعت برنامجها النووي رغم الضغوط الأمريكية، وأنهـا لـن تتوقـف عـن تخصيب اليورانيوم رغم التهديد الدولي بفرض عقوبات عليها، ولكن بلاده تنفي سعيها لصنع قنبلة نووية، وتؤكد أن برنامجها هو لأغراض مدنية وسلمية بحته, حيث ينظـر كل من روسيا وأمريكا إلى ملف نووي إيران كأداة للضغط والمساومة، لتحقيـق مـا يتماشى مع مصالح كل منهما, فروسيا بعدما تحسنت اقتصاديا، بـدأت تتذبـذب فـي موقفها اتجاه هذا الملف لاستخدامه كورقة ضغط علـى سياسـة الولايـات المتحـدة الأمريكية، كقضية الدرع الصاروخي، وتقاسم الثروات في القوقاز وآسـيا الوسـطى وطبيعة نفوذ كل منهما فيها, أما أمريكا فإنها تضع في حساباتها أمن إسرائيل, وقدرتها على إعادة هيبتها وسيطرتها على الشرق الأوسط.

أصدر مجلس الأمن الدولي عددا من القرارات تناولت أزمـة الملـف النـووي الإيراني ومعظمها ورد تحت الفصل السابع من ميثاق الأمم المتحدة, وتتعلـق بطلـب تعليق تخصيب اليورانيوم وبتوسيع فرض العقوبات, كما تضمنت توسـيع العقوبـات ومنع تصدير بعض المنتجات التي يمكن أن تساعد البرنامج النـووي والـصاروخي

الإيراني, وأيضا بوقف تصدير جميع أنواع الأسلحة إلى إيـران التـي لهـا علاقـة بالصواريخ البالستية, وتفتيش السفن التي تنقلها واحتجازها، وتجميد أرصدة أعـضاء الحرس الثـوري، وخطوط النقل البحري, وأتى الترحيب بمبـادرة الـدول الخمـس الكبرى + ألمانيا للتدخل في حل مشكلة الملف النووي الإيراني. وهنا برز تحول فـي سياسة روسيا الخارجية بعد موافقتها وتأييدها واشنطن ومجلس الأمن بفرض عقوبات ضد إيران , التي قررت تخصيب اليورانيوم بنسبة 20 بالمئه, إلا أن روسيا تقر بحق إيران في امتلاكها تكنولوجيا نووية لأغراض سلمية, ووفق الضوابط الدولية, وتحـت إشراف الوكالة الدولية للطاقة الذرية, وترفض روسيا أيضا أي إجراء قد تتخذه إيران لتحويل برنامجها السلمي إلى الاستخدام العسكري , وامتلاكها سلاحا نوويا, كما تؤيـد فرض عقوبات رادعه فقط وفي حدود معينة للحيلولة دون ذلك (الحباشنة, 2013).

بعد الشد والجذب لسنوات طويلة من العقوبات الغربية على إيران توصلت أخيراً مجموعة (5+1) إلى "اتفاق إطاري" وإبرام الاتفاق المبدئي بين إيران ودول (5+1), صادف هذا الحدث يوم الخميس الموافق 2015/4/2 عقب اجتمـاع بـشأن الملـف النووي الإيراني في مدينة لوزان السويسرية, حيث صرح الرئيس الأمريكي بـاراك أوباما " أن الحل الدبلوماسي لموضوع الملف النووي الإيراني أفـضل بكثيـر مـن العقوبات التي استمرت عشرون عاماً", ومن جهته صرح الـرئيس الإيرانـي حـسن روحاني بأن هذا الاتفاق هو "انتصار لإيران لأنه يضمن لها الاستمرار في تخـصيب اليورانيوم" (www.aljazeera.net)

عانت إيران منذ عام 2012 من ركود اقتصادي عميق بسبب العقوبات الغربية الاقتصادية والطاقوية والمصرفية على إيران, حيث جاء هذا "الاتفـاق الإطـاري" والذي ساهمت في وصوله كل من مع أمريكا وروسيا وبريطانيا وفرنسا والـصين وألمانيا بنجاح, وإن رفعت أو خففت عن إيران العقوبات مستقبلاً, وسار الاتفاق على ما يرام، سينمو اقتصاد إيران بنسبة ثمانية بالمئة سنويا كما توقع الخبراء, وسيؤدي رفع العقوبات إلى الإفراج فورا عن 100 بليون دولار, وهي عبارة عـن عائـدات نفطية إيرانية عالقة في الخارج بسبب العقوبات الأميركية, كمـا تـراهن الأسـواق النفطية العالمية على زيادة الصادرات الإيرانية بين 200 ألف و600 ألف برميـل

يومياً في غضون ستة أشهر من تخفيف العقوبات, لكن التعافي التام للإنتاج مستبعد قبل النصف الثاني من 2016, بسبب الحاجة إلى ضخ استثمارات جديدة لتحـديث الحقول, كما ستسبق الشركات الأوروبية نظيرتها الأميركية إلى عقد صـفقات مـع إيران مثلما حصل بعد توقيع الاتفاق المبدئي في تشرين الثاني عـام 2013, حيـث سيرفع الاتحاد الأوروبي عقوباته، والتي تشمل حظرا نفطيا علـى إيـران وتعليـق عضويتها في شبكة "سويفت" للمعاملات المالية الدولية الضرورية لإجراء تحويلات إلكترونية, كما سترفع الولايات المتحدة العقوبات المفروضة على أي شركة أميركية أو دولية تقيم علاقات اقتصادية ومالية مع كيانات إيرانيـة، بمـا فيهـا المـصرف المركزي الإيراني (إياس, 2015).

كما أن الاتفاق النووي من طبيعته أن يؤدي إلى اتفاقيات بين إيران والـشركات العالمية, حيث تقول إيران بأنها تسعى إلى إعادة سبع شركات طاقة هي: (شل وتوتال وإيني و أو.أم.في وشتات أويل من أوروبـا وإكـسون موبيـل وكونوكـو فيلـبس الأمريكيتين), وحسب تقارير فان روسيا والصين تسعيان لعقد اتفاقيات بالنسبة للـنفط والغاز قبل وصول الشركات الأوروبية والأمريكية الكبرى. أمـا بالنـسبة للعلاقـات الروسية الإيرانية, فهي ليست فقط من خلال تصدير إيران للنفط والغاز إلى روسـيا, ولكن تمتد العلاقة بينهما في ملفات ربما تكون أكثر أهمية, كالملف السوري والتي تعد موسكو وطهران أهم حلفاء نظام الأسد, رابطة بذلك الخلافات والتوترات بين الولايات المتحدة وروسيا بسبب أزمتي سوريا وأوكرانيا, لكن بوصول الدول الخمسة الكبـرى التي تعتبر روسيا أحدهما والتي ساهمت برفع العقوبات عن إيران من شانه أن يهـبط حدة الخلافات, أو من شأنه أن يجعل التنافس بين الولايات المتحدة وروسيا على النفوذ في المنطقة متصاعداً, إذ لن تكون روسيا حليفة لنظام الأسد فقط, بل إن تحالفاتها مع إيران ستكون أكثر توطداً, فروسيا تعتبر القناة الوحيـدة المفتوحـة لطهـران لبنـاء مفاعلاتها النووية حتى وإن كانت سلمية, بالإضافة إلى أن إيران تعتبر احد أهم منافذ تصدير الغاز والنفط لروسيا, إضافة إلى التوازن الذي من شـأنه أن تلعبـه إيـران بالتنافس الإقليمي مع دول أخرى ذات أهمية كالسعودية(عبدالوهاب,2015).

2.5 الخاتمة والنتائج:

لقد تميزت وأضفت هذه الدراسة العلاقات الروسية الأمريكية في الفترة 2012-2014 نوعا دراسياً حديثاً, إذ أنها ألقت الضوء تحديداً على الفتـرة الرئاسـية الثالثـة للرئيس فلاديمير بوتين, حيث تميزت هذه الفترة بأزمات دولية رسمت مساحة اللقاء وهامش الاختلاف لكلا الدولتين, لقد عادت روسيا بوتين كقوة كبرى، ولكـن برؤيـة وأولويات مختلفة لسياستها الخارجية تكاد تختلف جذرياً عن تلك التي حكمت الـسياسة الخارجية السوفيتية على مدى ما يزيد عن سبعون عاماً، وهى تطمـح إلـى منافـسة الولايات المتحدة, وأيضا حماية مصالحها وأمنها القومي بمفهومه الواسع.

وبعد الإجابة على السؤال الرئيس الذي تحدث عن تطورات محاور العلاقـات الروسية الأمريكية , فقد توصلت الدراسة إلى مايلي :

1. تم تقسيم العالم إلى مناطق نفوذ بين الدولتين, وقد اثبت كل من الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي مجالين نفوذهما بتشكيل الكتلتين الـسياسيتين العـسكريتين، وهما حلف الناتو ووارسو, كما أدت الاختلافات الإيديولوجيـة بـين الاتحـاد السوفيتي والولايات المتحدة بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية بقليل, إلى حدوث مواجهة حقيقية حيث تنامى الوزن السياسي للإتحاد السوفيتي وظهر عدد كبير من الدول السائرة في النهج الاشتراكي في أوروبا الشرقية وأغلب دول العالم, مما أدى إلى تنامي المخاوف في الولايات المتحدة, وبدأت هيـستيريا معـاداة الشيوعية.

2. تفكك الاتحاد السوفييتي عام1991 وتأسست جمهوريات مستقلة بدلا منه وهنـا ورثت روسيا من الاتحاد السوفييتي ترسانة نووية عسكرية ومقعد دائـم فـي مجلس الأمن, كما بدأت روسيا بالانقياد لأمريكا والغرب في فتـرة الـرئيس يلتسين الذي قاد روسيا الى أسوأ مراحلها التاريخية الحديثة, حيث عاشت فترة من التخبط السياسي والركود الاقتصادي كما خضعت روسيا سياسيا وعسكريا بشكل كبير للولايات المتحدة الأمريكية من أجل تحقيق أحـلام روسـيا فـي الخروج من أزمتها الأقتصادية كما ركزت روسيا في هذه الفترة على إتبـاع

سياسة الحد الأدنى من التفاعل مع دول الكومنولث المستقلة عن الاتحاد السوفييتي, سعيا لتحقيق مصالح روسيا الحيوية.

3. صعود روسيا إلى المسرح الدولي وذلك بعد تسلم الرئيس بوتين الحكم في عام 2000م حيث وضع جملة من المبادئ التي سميت بمبادئ بوتين حيث أراد إنعاش اقتصاد روسيا و استعادة دور روسيا الدولي, كما أن السياسة الروسية أصبحت أكثر براجماتية وأكثر تحرراً من القيود الأمريكية وقد وضعت روسيا معياراً موضوعياً للتعاون مع أي دولة ألا وهو العائد الاقتصادي من التعاون في أي مجال بما في ذلك المجال العسكري.

4. لعبت روسيا دورا محورياً مناوئ أو على أقل تقدير موازن للدور الأمريكي في المنطقة للحفاظ على التوازن الدولي, فكان الدور الروسي في المنطقة يتزامن مع مجموعة من التطورات الدولية التي أشارت إلى فاعلية دور سياسة روسيا الخارجية على الصعيدين الدولي والإقليمي في مواجهة السياسة الخارجية الأمريكية وانتقادها في مواقفها, كالحرب على العراق والملفين النوويين الكوري الشمالي والإيراني.

5. استلم الرئيس الروسي فلاديمير بوتين دورتين من 2000 إلى 2008، ومن ثم رشح خلفه ديميتري ميدفيدف رئيسا لروسيا, واستلم بوتين رئاسة الوزراء, وهو تكتيك لجأ إليه بسبب قيود الدستور الروسي الذي لا يجيز له تولي أكثر من دورتين متتاليتين.

6. وفي عام 2012 عاد بوتين من جديد إلى استلام منصب الرئاسة وقد تميزت فترته بعلاقات بين الشد والجذب مع الولايات المتحدة الأمريكية, حيث وقع الكثير من الأزمات المتتالية التي ألقت بظلالها على تدهور العلاقات بين البلدين والتي تمثلت بالخلافات الروسية الأمريكية حول الثورات العربية, والإجتياح الروسي الأوكراني وتداعياته من عقوبات أمريكية وأوروبية على روسيا بالإضافة إلى أزمة الملف النووي الإيراني .

7. على الرغم من الخلافات بين كلا الدولتين الروسـية والأمريكيـة, إلا أنهمـا يستخدمان الأسلوب الدبلوماسي في معالجة أزماتهم أولاً, كما يوجد توافق بين البلدين في وجهات النظر لاسيما قضايا مكافحة الإرهـاب الـدولي وتكـاتف مواجهته, وأيضا المراقبة الدولية للحد من التسلح بما فيه النووي.

المراجع

أ- المراجع العربية

أحمد غانم،(2012م)، **الثورة المـصرية مـن منظـور سياسـي وسيـسولوجي واقتصادي**، دار الكتب والوثائق القومية

ألكسندر دوجنين، (1998م) "محور روسيا- طران"، **شئون الأوسط**، (بيـروت: مركز الدراسات الإستراتيجية)

الإمارة، لمى مضر، (2009م). **الإسـتراتيجية الروسـية بعـد الحـرب البـاردة وانعكاساتها على المنطقة العربية**، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.

إميل أمين،(2007م)، الهيمنة الأمريكية بين أوهام القوة وحقائق الواقـع، **صـحيفة الشرق الأوسط الدولية**، العدد 10317 في 26/ فبراير/ 2007

أندريه بلاتونوف،(2006م) "**إكليل الشوك الروسي: التاريخ الـسري للماسـونية 1731- 1996**"، مازن نفاع (مترجم)، دمشق: دار علاء الدين.

الأنصاري، محمد جابر (2011م). "كيف نفهم روسـيا الجديـدة "، **جريـدة الغـد الأردنية**، 2011/3/31)

اياس، عبدالرحمن،(2015م) قفزة اقتصادية.. بعدسة **جريدة الحياة** متـوفر عبـر: www.alhayat.con

باسم راشد، (2013م) "**المصالح المتقاربة: دور عالمي جديد لروسيا في الربيـع العربي**"، سلسلة أوراق، عدد 9، (الإسكندرية: وحدة الدراسات المستقبلية.

بشارة,عزمي(2008م) عودة إلى الحرب الباردة أم واقع دولي جديد مختلف, **مجلة المستقبل العربي,** تشرين أول, العدد356.

بلاتونوف، أندريه، (2006م)، "**إكليل الشوك الروسي: التاريخ السري للماسـونية 1731- 1996**"، مازن نفاع (مترجم)، (دمشق: دار علاء الدين

بي بي سي،(2014م) **ما مدى تأثير العقوبات الأوروبية والأمريكية على روسـيا**، متوفر عبر: www.bbe.co.uk/arabic.

بيلنكايا (2008م) "الشرق الأوسط الكبير بين روسـيا والـسبعة الكبـار"، **شـئون الأوسط**، العدد 128، بيروت: مركز الدراسات الإستراتيجية.

الجاسور ناظم عبد الواحد (2011م)، **موسوعة المصطلحات السياسية والفلسفية والدولية**، ط2، دار النهضة العربية ،بيروت

جري, لمى مضر (2005م) "**التغيرات الداخلية والخارجية في روسيا الاتحادية الفترة 1990- 2003**, مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية.

جريدة الحياة اللندنية، بيروت، عدد 26/ 2/ 2010.

جريدة القدس, الخميس: 9-7-2009م, العدد:14337.

جريدة النهار اللبنانية، بيروت، عدد 14/ 12/ 2009.

جريدة النهار، بيروت، 10/ 8/ 2007.

جولاق، محمد صفوان،(د.ت) **معارضة أوكرانيا والطريق لأوروبا عبر الحكم**، الجزيرة نت.

الحباشنة، صداح، (2013م)، إشكاليات العلاقات الروسية الإيرانية: مساحة الالتقاء وهامش الاختلاف للفترة(1992-2010)، **المجلة الأردنية في القانون والعلوم السياسية**، المجلد5، العدد1

حسن، خليل، (2001م) "**السياسة الخارجية الروسية عقد التسعينات** ", عمان، الأردن, المؤلف.

حمزة، محمود،(2013م) **روسيا والصراع الدولي الجيوسياسي على الأرض السورية**، مداخلة القي ملخص عرضها في معهد موسكو للعلاقات الدولية التابعة لوزارة الخارجية الروسية.

خالد الحروب،(2007م) "انتقال مركز الثقل في المنطقة"، **شؤون عربية**، العدد 130، (القاهرة: الأمانة العامة لجامعة الدول العربية)

خلوف، ناجح، (2012م)، الإرهاب والمقاومة وحقوق الإنسان، **مجلة المنار**، العدد (104)

خليل ، سارة (2014) ، الملامح المتوقعة للعلاقات الأمريكية – الروسية في عام 2014 ، مجلة السياسة الدولية ، 8 يناير 2014 ،مقال مترجم للكاتبان ديمتري ترينين و أندروا ويس

دحمـان، غـازي،(2014م)، روسـيا بـوتين قطـب دولـي أم دولـة ممانعـه
http://www.aljazeera.net
درغام، راغدة، (2013م) تقاطع أوبكي- إسرائيلي- روسي-إيراني جديد، **الحيـاة اللندنية**.
جريدة **الدستور**, الجمعة 5 ديسمبر 2014, العدد: 727571.
دياب أحمد،(2012م)، "عودة بوتين: تحديات وطموحات روسـيا بعـد انتخابـات الرئاسة"، **السياسة الدولية**، العدد 188، المجلـد، 47، (القـاهرة: مركـز الدراسات السياسية والإستراتيجية، أبريل 2012)
دياب, احمد(2007م), **روسيا والقوى الكبرى في آسيا, مجلة الـسياسة الدوليـة, العدد167, القاهرة.دياب، أحمد (2002) "روسيا والغرب: من المواجهة إلى المشاركة"، مجلة السياسة الدولية، القاهرة، العدد149**
ذياب، أحمد,(2009م)، أوباما وإعادة صياغة العلاقات الأمريكية الروسية, **السياسة الدولية**, عدد:175, المجلد:44
راندا موسى،(2013م)، "بين التوتر والتوازن: حسابات وقضايا العلاقات الروسية-الأمريكية"، **السياسة الدولية**، العدد 194، المجلـد 48، (القـاهرة: مركـز الدراسات السياسية والإستراتيجية)
الراوي، عبد العزيز مهدي،(2011م)، "توجهات السياسة الخارجية الروسـية فـي مرحلة ما بعد الحرب الباردة"، **دراسات دولية**، العدد 35
رشيد، فايز،(2012م) مصر.. روسيا... هل يعود التحالف، **صحيفة القدس العربي**.
الزواوي، نيفين خالد(2012م)، **ما بعد فوز مرسي بالرئاسة: قراءة تحليلية للمشهد المصري ودوائر التحديات الإقليمي والدولية**، مركز الدراسات المعاصرة- أم الفحم.
الزيات، آية، (2013م) **الاندبندنت: مصر تخطط لإعادة موازنة سياستها الخارجية**، البديل.
أبو زيد، محمد أحمد(2014م) **الأزمة الأوكرانية والحرب الباردة الجديدة : في فهـم الواقع الدولي** http://studies.alarabiya.net/hot-issues

زيدان، ناصر،(2013م)، "دور روسيا في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا من بطرس الأكبر حتى فلاديمير بوتين"، ط1، (بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون)

سعيد مسلم، (2009م)"العودة الروسية إلى الشرق الأوسط"، **جريـدة الثـورة**، 25/ 12/ 2009. لمزيد من التفاصيل، انظر الموقع التالي:

سلام مسافر،(2013م) "**تشريح الموقف الروسي من غزو العراق 2003**"، ورقـة مقدمة لمؤتمر بعنوان "عشر سنوات على احتلال العراق" والذي عقِـد فـي الفترة من 10- 11 أبريل 2013، (الدوحـة: المركـز العربـي للأبحـاث ودراسة السياسات)

سليم, محمد السيد(2007م), التحولات الكبرى في السياسة الخارجية الروسية, **مجلة السياسة الدولية**, العدد 170, أوكتوبر.

سليمان، محمد،(2014م) **مصر وروسيا توقعـان اتفاقيـات تعـاون فـي مجـال اقتصادي**، موقع مصراوي،2014/3/26.

السماك، محمد زاهر،(2011م)، **الجغرافية السياسية المعاصرة**، دار الأمل للنـشر والتوزيع، اربد، الأردن.

السماك، محمد،(2011م)، موقع الإرهاب في الصراعات السياسية **مجلة المستقبل**، 11 / فبراير

سي إن إن،(2013م) **مصر: روسيا تدرك رفضنا لقواعد عسكرية أجنبية**، متـوفر عبر:hHP://Arabic.cnn.com

سي إن إن،(2015م) **بوتين يسخر من عقوبات أمريكية أوروبيـة إضـافية ضـد روسيا تضر بسلام أوكرانيا**، متوفر عبر:Arabic.cnn.com.

السيد أمين شلبي،(2009م) "بوتين وسياسة روسيا الخارجية"، **الـسياسة الدوليـة**، العدد 175، المجلد 44، (القاهرة: مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية، يناير 2009)

شامل سلطانوف، (2008م) "روسيا والعالم العربي"، **شئون الأوسط**، العـدد 128، (بيروت: مركز الدراسات الإستراتيجية، ربيع 2008)

شعلان، أسامه فؤاد (2009م) **الاتحاد السوفييتي تاريخياً** "– الموسوعة المصغرة، متوفر عبر http://shaalanu.wordpress.com.
شقرون نزار (2013م): **رواية الثورة التونـسية**، دار محمـد علـي المحـامي، صفاقس، تونس
شلبي، السيد أمين،(2009م), بوتن وسياسة روسـيا الخارجيـة, **مجلـة الـسياسة الدولية,** العدد:175, المجلد:44
شلبي، السيد أمين،(2009م)، "بوتين وسياسة روسيا الخارجية"، **السياسة الدوليـة،** العدد 175، المجلد 44، (القاهرة: مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية)
الشوقي، منذر، وعبدي، ابراهيم حاج،(2012م) **الازمة السورية في عامهـا الأول بين الحلول السياسية والتسلح**، متوفر عبر:arapic.pcople.com.cn
الشيخ, نورهان(2006م) "روسيا والاتحاد الأوروبي: صـراع الطاقـة والمكانـة" **السياسة الدولية**, العدد 164, نيسان/ أبريل.
الشيخ، نورهان، (2010م)، **"السياسة الروسية تجاه الشرق الأوسط فـي القـرن الحادي والعشرين"،** (القاهرة: مركز الدراسات الأوروبية).
الشيخ، نورهان، (2010م) التعاون الاسـتراتيجي الروسـي- الإيرانـي.. البعـاد والتداعيات، **مجلة السياسة الدولية**، العدد180، المجلد45.
شيعبي،عماد فوزي (2003م)**"السياسة الأمريكية وصياغة العالم الجديد –دراسـة إستراتيجية "اليمين والمحافظون الجدد من التدخل الانتقالي إلـى التـدخل الأستيباقي** "ط1، دار كنعان للدراسات والنشر.
شينخوا، (2014م) زيارة السيسي إلى روسيا والتحول الاستراتيجي فـي علاقـات مصر، **وكالة الأنباء الصينية.**
شيفتسوفا، **ليليا** (2006م) "**روسيا بوتين**", الناشر, الدار العربية للعلوم, لبنان
صحيفة نيزا فيسمايا غاريتا(2015م) أوروبا لن تنـسى القـرم، متـوفر عبـر: www.arabic.rt.com.

صدقي عابدين، (1998م) "التقارب الروسي- التركي"، **السياسة الدوليـة**، العـدد 132، المجلد 33، (القاهرة: مركز الدراسـات الـسياسية والإسـتراتيجية، أبريل)

طعمه، حسن (2010م). "**نظرية اتخاذ القرارات** "، عمان، الأردن، دار صفاء للنشر والطباعة.

عبد الحسين شعبان،(2012م)، **الشعب يريد...! تأملات فكرية يف الربيع العربـي**، أطلس للنشر والترجمة والإنتاج الثقافي، بيروت، لبنان

عبد السلام، احمد لطفي (2005م) "**الانحياز الأمريكي لإسرائيل دوافعه التاريخيـة والاجتماعية والسياسية** "ط1، مكتبة النافذة .

عبد الغني سلامة، (2012م) "السياسة الروسية في الشرق الأوسط"، **شئون عربية**، العدد 151، القاهرة: الأمانة العامة لجامعة الدول العربية.

عبدالله، ناصر(2012م)، **صلاحيات رئيس مصر من عبد الناصر إلـى مرسـي- صورة لرؤساء مصر الخمسة**، الجزيرة 25-6-2012

عبدالوهاب، حمادة(2014م) **الاتفاق النووي.. تحول درافتكي في العلاقات الإيرانية الأمريكية**، متوفر عبر:www.tahrirnews.com.

العزي، خالد ممدوح،(2014م) العلاقات الروسية- الأمريكية فـي ظـل الـصراع الجيوسياسي، **جريدة المستقبل اللبنانية**، العدد5004

علوي، لطفي، (2003م). السياسة الخارجية الأمريكية وهيكل النظام الدولي، **مجلة السياسة الدولية**، العدد 153

عليو أحمد،(2014م) الملف النووي الإيراني بين الحقائق العلمية والوقائع السياسية، **مجلة الجيش اللبناني**، العدد343

عماد الدين حاتم،(2004م) "المستقبل الجيوبوليتيكي لروسيا"، **شئون الأوسط**، العدد 113، (بيروت: مركز الدراسات الإستراتيجية)

العنزي، علي، (2013م) مصر بيضة القبان، **الحياة اللندنية**.

عواد، عامر هاشم (2010م) **التحول في العلاقات الروسية – الأمريكيـة**، متـوفر عبر الموقعhttp://www.estqlal.com/article.php?id=29338

عوض، هدى،(2007م), اللغز الروسي, **مجلة الـسياسة الدوليـة**, العـدد:167, المجلد:42.

غريب، محمود،(2014م) **وزيرا خارجية مصر وروسيا يحضران لزيارة بـوتيين**، القاهرة، متوفر عبر: / www.eremnews.com .

غريب، ناتاليا (2010م). **إمبراطور** الغاز، ترجمة عمار قـط, دار النـشر مكتبـة مدبولي، القاهرة.

الفضل، مؤيد عبدالحسن (2004م). "**نظرية اتخاذ القـرار** (مـدخل كمـي)، دار المناهج للنشر والتوزيع.

فهمي، عبد القادر، (2006م). **المدخل إلى دراسة الإسـتراتيجية**، دار مجـدلأوي للنشر والتوزيع، عمان.

فيشان، جورج،(2014م) **أوكرانيا والقرم، في السياسة الروسية**، مركز الجزيـرة للدراسات.

القدسي، هبة،(2013م) **صحيفة الشرق الأوسط**، العدد12635.

كاطو, عبدالمنعم سعيد(2007م) الاتجاهات الراهنة لتطور القوة العسكرية الروسية, **مجلة السياسة الدولية**, العدد 170, المجلد42, القاهرة.

كاظم، محمد (2007م)، "البريق الروسي الجديد ", **مجلة دروب**, قطر، العدد 924،

الكسندر، دوغين (2004م)، **مستقبل روسيا الجيوبـولتيكي**، الناشـر دار الكتـاب الجديد، بيروت.

كمال حمد،(2010م)، **الإرهاب والمقاومة في ضؤ القانون الدولي العام**، بيروت.

ماجد كيالي، "التجاذب الإيراني- الأمريكي"، **شئون عربيـة**، العدد 30، (القـاهرة: الأمانة العامة لجامعة الدول العربية، 2007)

ماجد، علي (2009م) "حرب خطوط النفط والغاز"2009/8/7 **صحيفة كومنـسات الروسية.**

ماجد، علي (2011م) "**روسيا وجيرانها الكبار في الـصراع علـى النفـوذ فـي جمهوريات آسيوية** ", 26 مارس 2011 , موقع وكالة الأخبـار العراقيـة العراق للجميع, الناشر دار الحياة)

ماريا بيلينكايا, المعلقة السياسية لوكالة Novosti **الروسية للأنباء**، وذلك على الموقع الإلكتروني التالي: www.ru4arab.ru

مجدالدين، خالد،(2014م) (تحرير وترجمة) **تكافؤ قوى الردع النوويـة الروسـية الأمر**، متوفر عبر:www.egynews.net.

محمد المجدوب، "**الوسيط في القانون الدولي العام**"، (بيـروت: الـدار الجامعيـة للطباعة والنشر، 1999)

محمود, أحمد(2008م), الصناعات الروسية: تدعيم الاقتصاد والمكانة الدولية, **مجلة السياسة الدولية,** العدد 170, المجلد 42, القاهرة.

محمود، هدير،(2015م) **عقوبات اقتصادية جديدة على روسيا تهدد اتفاق "فينسك"**، متوفر عبر:www.elbadil.com.

محيو، سعد،(2012م) **روسيا والربيع العربي" ارتباك وحيرة**"swissinfo.ch.30.

مخلوف، ضياء (2010م), القاهرة, "**روسيا ومحاولات بعث السوفيتية المرتكـزات والآفاق** ": متوفر عبر http://democraticac.com.

المديني، توفيق(2011م)، ربيع الثورات الديمقراطية العربية، **المـستقبل العربـي**، المجلد 33 العدد 386

المشاط, عبدالمنعم(2009م), النظام الدولي والتحول الى التعددية والتوافقية, **مجلـة السياسة الدولية**, العدد 178, المجلد 44, القاهرة.

مطر جميل،(2013م)، تطويع الخصم: الضغوط الغربية على روسـيا **المـستقبل العربي**، العدد 323.

معهد واشنطن للدراسات الإستراتيجية،(2012م) **حول الأسـلحة الكيماويـة لـدى سوريا، محاذير استخدام نظام الأسد وكيفية مواجهتها ثم الرجوع إلى مايكل ايزنشتات التعامل مع الأسلحة الكيماوية السورية**، خيارات عسكرية.

مقلد، إسماعيل صبري (1991م) "**العلاقات السياسية الدولية**"، دراسة في الأصول والنظريات .المكتبة الأكاديمية، القاهرة.

موقع وزارة الخارجية الأمريكية، (2015) http://iipdigital.usembassy.gov/

ميرشمر، جون (2006م) "وجهات نظر حول النفوذ الإسرائيلي في صناعة السياسة الخارجية الأمريكية"، **مجلة فورين بوليسي،** سلسلة ترجمات الزيتونة (18) حزيران /يونيو 2006.

ناصر زيدان، (2013م) "**دور روسيا في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا من بطرس الأكبر حتى فلاديمير بوتين**"، ط1، (بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون)

نبية الأصفهاني، (1999م)"السياسة الخارجية الروسية"، **السياسة الدولية**، العدد 136، مجلد 34، (القاهرة: مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية

نبية الأصفهاني، (2001م)"مستقبل التعاون الروسي- الإيراني في ضوء التقارب الأخير"، **السياسة الدولية،** العدد 144، المجلد 36، (القاهرة: مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية، أبريل)

النعيمي زياد عبد الوهاب،(2008م), **العلاقات الروسية الأمريكية ملامح أولية لحرب باردة**, على الموقع الالكتروني: http://pulpit.alwatanvoice.com/content-151415.html

النعيمي، زياد عبد الوهاب،(2005م), **العلاقات الروسية الأمريكية ملامح أولية لحرب باردة**, على الموقع الالكتروني: http://pulpit.alwatanvoice.com/content-151415.html:

نورهان الشيخ، (2010م)"**السياسة الروسية تجاه الشرق الأوسط في القرن الحادي والعشرين**"، (القاهرة: مركز الدراسات الأوروبية)

نومكن، فيتالي (2013م) "**العلاقات الروسية مع أوربا والولايات المتحدة الأمريكية: انعكاسات على الأمن العالمي**"، ابو ظبي، الإمارات العربية المتحدة: مركز الإمارات للدراسات والبحوث السلسلة: محاضرات الإمارات.

الهثيثي، صبري،(2002م)، **الجغرافية السياسية،** جامعة بغداد، بغداد.

هلال، رضا محمد،(2012 م) التداعيات المحتملة للتدخل الدولي في الأزمة السورية، **مجلة السياسة الدولية.**

هويدي، فهمي،(2015م) **نصف كوب الثورة الفارغ،** متوفر عبر:Arabic.cnn.com

هيئة التحرير، درع الوطن،(2014م) خطة تقليص حجم الجيش الأمريكي... رؤية إستراتيجية، **مجلة عسكرية وإستراتيجية**، الإمارات العربية المتحدة.

هيئة تحرير البيان،(2014م) صفقة تعاونية بين مصر وروسيا بـ 3,5 مليار دولار.

هيئة تحرير الحياة،(2014م) مصر تستهدف جذب(2,8) مليون سائح روسي إلى مصر خلال العام الخالي.

هيئة تحرير الدستور،(2015م) " موسكو": العقوبات الأمريكية الجديدة ضد روسيا ستأتي بنتائج عكسية، متوفر عبر:www.dostor.org.

هيئة تحرير الشروق،(2014م) **مصر تطلق قمراً صناعياً من قاعدة روسية بكازخستان.**

هيئة تحرير بوابة الأهرام،(2014م) روسيا تزود مصر بالوقود النووي لمفاعلها البحثي الثاني، وتوافق على تحديث الأول.

وكالة روسيا اليوم باللغة العربية، عدد 14/ 11/ 2009.

وهبه، عبد اللطيف، البدري، محمد، (2014م) سفير مصر في روسيا لـ"**الأهالي**" علاقة مصر وروسيا لا تمر عبر واشنطن، الأهالي.

يوسف، أيمن طلال،(2008), روسيا البوتنية بين الأوتوقراطية الداخلية والأولوية الجيوبولوتيكية الخارجية(200-20089), **مجلة المستقبل العربي**, كانون أول 2008, العدد: 358

ب- المراجع الأجنبية.

Cook,,S.A(2012) **The Geopolitical of the changing Middle East**, on the forum, Regional consequences.(www.cfr.org).

George Friedman, "**Russia's Window of Opportunity**", Stratfor Global Intelligence, August 21, 2007. For more details, see: http://www.stratfor.com/russia_window_opportunity

Hokayem Emile,(2012) **Syria and its neigh bours survival global politics and strategy** .Volum,54. Issue2.pp12-14.

J.Bugajski (2005) **Pacea rece: noul lmperialism al rusiei (cold peace: russiois new lmperialism)** Bucharest: casa radio.PP15-44.

Jones, Es(2008) **The power Inventory & National Strategy**, world Political Vol. VI, 1994

Maclle and, c (1967). **Theory and the international system. Macmillan**, New York.

Ministry of foreign of Ukraine (2014) **"statement of the MFA of uk raine with respect to assault landing of Russian armed forces in the kherson region on march 15".**

Rivera, Joseph, (1968). **The psychological dimension of foreign policy**, chariss publishing company, Ohio.

Snyder, I (1962). **Foreign policy decision making. The free press**, glenoe.

المعلومات الشخصية

الاسم: أنس محمـد الطراونة

الكلية: كلية العلوم الاجتماعية / قسم العلوم السياسيـ ـ ـة

التخصص: الماجستير فـي العلاقات الدولية

السنة: 2015م

الهاتف : **00962796335575**

البريد الالكتروني : anasmtar11@yahoo.com